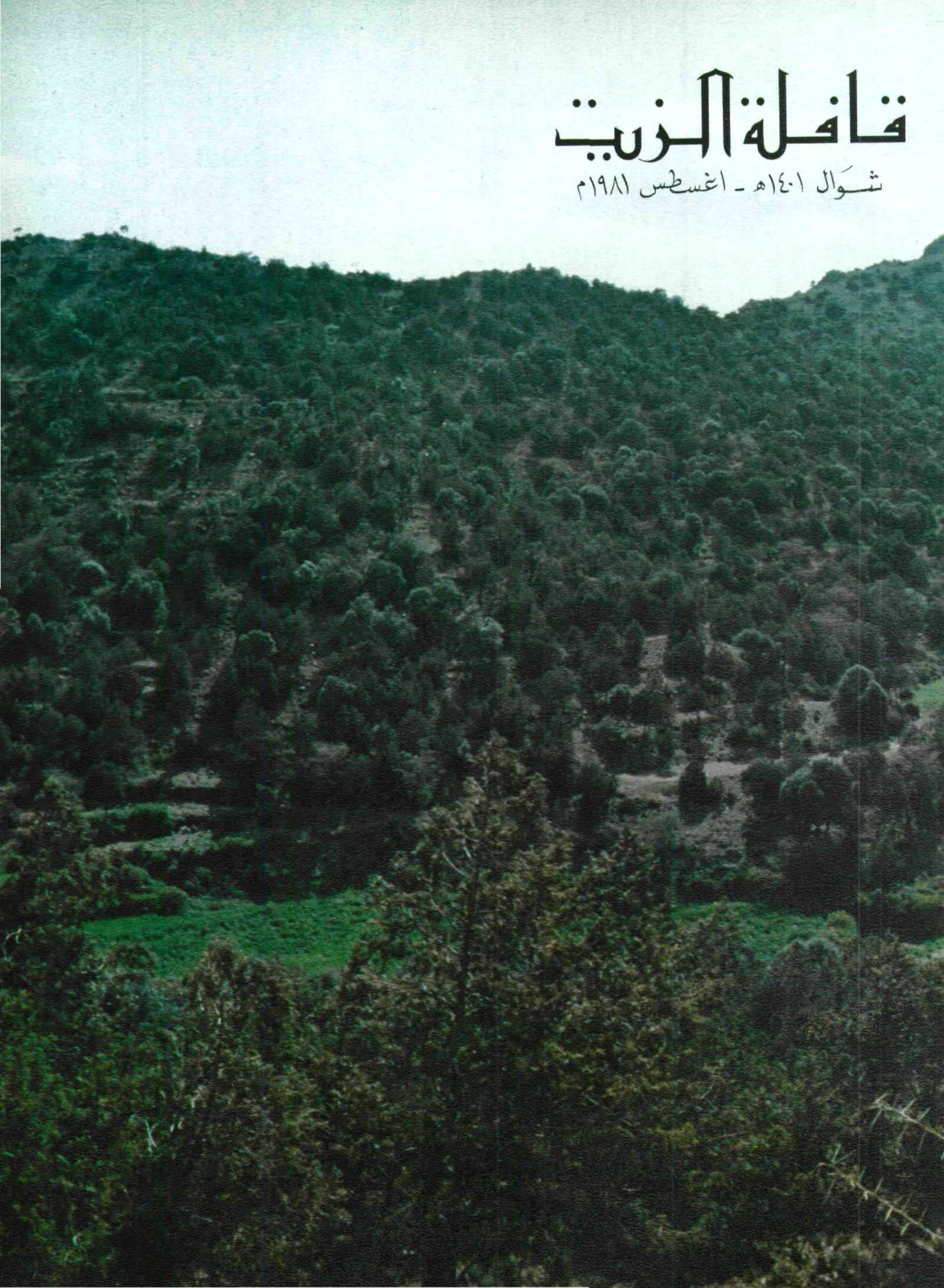

قافلة الزيت
شوال ١٤٠١هـ - اغسطس ١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم



١٠



١٨



٣٦

قافلة الزيت

العدد العاشر المجلد التاسع والعشرون

شوال ١٤٠١هـ - اغسطس ١٩٨١م

تصدر شهريا عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

توزع مجانا

المدير العام : فيصل محمد البسام

المدير المسؤول : إسماعيل ابراهيم نواب

رئيس التحرير : عبدالله حسين الغامدي

المحرر المساعد : عوني ابو كشك

- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
- كل ما ينشر في قافلة الزيت يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها.
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها.

صورة الغلاف :

الطبيعة الخلابة في بلاد زهران من منطقة الباحة.

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL MUTAWA PRESS CO. - DAMMAM

عيد مبارك

أعزائي الموظفين

إنه لمن دواعي غبطتي وسروري أن أنتهز فرصة حلول عيد الفطر المبارك لأقدم لزملائي المسلمين من موظفي "أرامكو" ولأفراد عائلاتهم أحر التهاني وأسمى الأماني بهذه المناسبة الكريمة .
أعادها الله عليهم بالخير والبركات .

جان ج كلبرر

جان ج . كلبرر
رئيس مجلس الادارة

كل عام وأنتم بخير

يستقبل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها عيد الفطر المبارك بالبهجة والسرور . ويسر هيئة التحرير أن تغتنم هذه المناسبة الكريمة لترفع إلى مقام جلالة الملك المعظم وولي عهده الأمين وإلى المسلمين كافة وإلى القراء الكرام أخلص التهاني وأطيب التمنيات ضارعة إلى العلي القدير أن يعيده عليهم رافلين في أثواب السعادة والنعيم .

هيئة التحرير

أضواء على الاتجاهات الفقهية عند علماء الحديث

بقلم: د. أحمد جمال العمري

كان لحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبعد الأثر في الحياة الفكرية الاسلامية . وما اتصل بها من أمور وعلوم . منذ أن حمله في صدورهم صحابته . رضوان الله عليهم . وصاغوا منه – ومن القرآن الكريم – أعمالهم وسلوكهم . ثم كان لزاماً عليهم أن يسلموا حصيلتهم من هذا الحديث النبوي الشريف الى الأجيال التالية . تنفيذاً لما أمر الله به المسلمين في قرآنه . من طاعة رسوله . الذي يبين للناس ما نزل اليهم . وامتثالا لما أرشد اليه رسول الله . صلى الله عليه وسلم . في قوله : « نضر الله عبداً سمع مقالتي ووعاها وأداها ، فرب حامل فقه غير فقيه . ورب حامل فقه الى من هو افقه منه » .

فظهرت على مر العصور مجموعة من الاتجاهات الفقهية وقبل أن نتناول أهم هذه الاتجاهات بالعرض والتحليل . نقف قليلا لنوضح ماذا نعني بالاتجاهات .

ماذا نعني بالاتجاهات ؟

نعني بالاتجاهات . . المسارات التي سار فيها علماء الحديث ليصلوا الى استنباط الاحكام . مع التجاوز عن المنحنيات اليسيرة التي سار فيها بعض العلماء . دون اغفال لمفارق الطرق التي تباعد بينهم وبين غيرهم . .

– أو هي الخصائص والسمات العامة المميزة لفقه أهل الحديث .

– أو قل : هي القضايا الكلية التي كانت تحكم المحدثين عند نظرهم في مسائل الفقه .

هذا هو ما نعنيه في تحديد الاتجاهات . أما أهم الاتجاهات الفقهية التي سار فيها علماء الحديث فهي ثلاثة :

اولاً : الاتجاه الى الآثار :

وهذا الاتجاه هو أقدم هذه الاتجاهات الفقهية جميعاً . وقد قرره عالمان – كما يقول ابن عبد البر (١) هما : ابن جريج عند تحديه لأبي حنيفه بقوله (اجهد جهدك . هات مسألة لا أروى لك فيها شيئا) . . وابن حنبل عندما رفض الرأي . وحصر الحجة في الآثار . وقال كلمته المشهورة : (. . . وانما الحجة في الآثار) .

وهذا الذي قرره ابن جريج وابن حنبل يشير الى منهج علماء الحديث في هذا الشأن . ويدل أيضاً على وفرة الآثار التي اجتهد المحدثون في جمعها . حتى أصبح ميسوراً لهم أن يجيبوا عن كثير من المسائل التي يفرعها أهل الرأي . دون ان يضطروا الى القياس الذي يكرهونه . لذلك حرص المحدثون على أن يبينوا أهمية الآثار . ولهم في ذلك أقوال كثيرة في تقديم الأثر على الرأي والقياس . من ذلك قول شريح « ان السنة سبقت قياسكم . فاتبعوا ولا تبتدعوا فانكم لن تضلوا ما أخذتم بالاثر » . وقول الشعبي « انما هلكتم حين تركتم الآثار واخذتم بالمقاييس » . وقول ابن المبارك . « ليكن الذي تعتمد عليه « الأثر » . وخذ من الرأي ما يفسر ذلك الحديث . » (٢) .

وهنا يقفز الى الذهن سؤال هـــام . . مـا هو الأثر . . الذي يدعون الى التمسك به ؟ قال الدكتور محمد عجاج (٣) ان الأثر قد يراد به ما يرادف الحديث . وقد يطلق على ما أعم من الحديث – أي على ما يضاف الى النبي . صلى الله عليه وسلم . وما يضاف الى الصحابة والتابعين أيضاً . الا أن فقهاء خراسان يخصون الموقوف باسم الأثر . ويسمون المرفوع خبراً .

وقد تولى جمع هذه الآثار عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أو عن الصحابة والتابعين مجموعة من العلماء . تخصصوا في الحديث . وتفرغوا له . وكان صناعتهم التي أتقنوها ونافحوا عنها . فليس غريباً أن يبينوا أهميتها ويركزوا دعوتهم اليها . ويجعلوا الاكثار منها شرطاً لبلوغ درجة الفقه .

ومن المهم أن نعرف – ان جمهور المسلمين على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم . يؤكدون حجية السنة ويعتبرونها مصدراً ثانياً للتشريع الاسلامي . بل لقد وجدنا أن المستشرقين . الذين عكفوا على دراسة الفقه الاسلامي . على الرغم من التواء تفكيرهم بالنسبة للاسلام . سواء عن جهل بطبيعته . أو عن سوء قصد وخبث طوية . لم يسع بعضهم الا أن يعترف بأهمية السنة . ويدرك الدور الخطير الذي تقوم به . فيصرح بأن الاسلام اذا كان يبغي المحافظة على جوهره وطابعه ليظل اسلاماً . فما من سبيل يبلغ بها هذه الغاية أفضل من سبيل المحافظة على السنة والاستمساك بعراها » .

واذا كان جمهور المسلمين يعترف بالسنة مصدراً

من مصادر التشريع — الا أن هذا الاعتراف لم يمنع من اختلاف وجهات النظر بالنسبة اليها ، فهم يتفقون على الأخذ بالسنة ككل ، ولكنهم يختلفون في كيفية الأخذ ، فتتفاوت لذلك كمية ما يأخذونه منها ، وهذا التفاوت وذلك الاختلاف هو الذي سوغ لنا أن نخص المحدثين فنبين موقفهم من السنة ومدى أخذهم بها .

ولقد كان لهذا الاتجاه مجموعة من النتائج التي سجلها العلماء والباحثون :

أولها : التوقف فيما لا أثر فيه :

ذلك أن اتجاه علماء الحديث الى الآثار فقط ، كان معناه قصر الحجة عليها ، والتوقف في المسائل التي لا أثر فيها ، وعدم اعتبار الرأي ، ولهذا كثر في اجابتهم (لا أدري — أو — لا أعلم) وكانوا يتواصون بها وينقلونها عن السلف . فعن بن عباس قال : (اذا أخطأ العالم (لا أدري) أصيبت مقاتلة) (٤) .

بيد أن الاكثار من قول (لا أعلم ولا أدري) وبخاصة فيما يمكن أن يعلم . وفيما تتطلبه احتياجات الناس ، جعل هذا الاتجاه قاصراً عن الوفاء بهذه الاحتياجات . وصرف الناس عن المحدثين ، وحملهم على الاتصال بمن يستطيعون الاجابة عن استفساراتهم ، وتلبية مطالبهم .

ولعل هذا التوقف من المحدثين كان من أسباب انصراف الناس عن فقههم ، ولولا ظهور محنة ابن حنبل ، وما هيأته له من مكانة ما قصد للفتوى هذا القصد ، وما اهتم أحد بجمع فقهه ونشره هذا الاهتمام .

ثانيها : كراهية الفقه التقديري :

ذلك أنهم وجهوا كثيراً من النقد الى هذا الفقه التقديري ، مستدلين في اثبات كراهيته بآيات وأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين ، ومعروف أن البخاري خصص في صحيحه باباً تحت عنوان (باب ما يكره من كثرة السوال وتكلف ما لا يعنيه) . (٥)

ثالثها : كراهية افراد الفقه بالتدوين :

ولهذا لم نجد كتاباً فقهياً مستقلاً لأحد من علماء الحديث ، تجمع فيه المسائل حسب ما تندرج فيه من أبواب ، بل نقل عن بعضهم كراهية ذلك . فكان الامام ابن حنبل لا يستجيز التدوين بالنسبة للآراء الفقهية (٦) .

ورابعها : كراهية القياس :

وهذا امر طبيعي ممن يتهم الرأي ، فقد وجدناهم يرفضون القياس الذي هو أبرز سمات الرأي وأقوى دعاماته ، وقد ذكر البخاري رأيه في القياس في عدة تراجم ، فذكر منها (باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس) (٧) .

ثانياً : الاتجاه الى الظاهر :

والظاهر — في اللغة — ضد الباطن . وهو في مفهوم الأصوليين — اللفظ الدال على معنى متبادر منه ، وليس مقصوداً أصلياً بسوق الكلام مع احتماله للتفسير والتأويل ، وقبوله للنسخ في عهد الرسالة ، ويضربون لذلك مثلاً — وهو قول الحق تبارك وتعالى « **وأحل الله البيع وحرم الربا** » — باعتبار دلالته على حل البيع وحرمة الربا ، فان الكلام مسحوب للتفرقة بين البيع والربا — رداً على من قالوا : « انما البيع مثل الربا » فدلالته على حل البيع وحرمة الربا ، دلالة على غير المقصود الأول . (٨) .

فالاتجاه الى الظاهر اذن ، معناه الوقوف عند حدود الألفاظ التي وردت من الشارع ، دون عناية بالبحث عن عللها ومقاصدها ، ودون اهتمام بالقرائن والظروف التي أحاطت بالألفاظ حين ورودها .

ويتضح من دراسة هذا الاتجاه — أن عنصر الذاتية في المجتهد ، في حدود الاطار المسموح فيه بحرية الاجتهاد حقيقة لا سبيل الى اغفالها ، ولذلك لم يكن هناك بد من اختلاف الناس في فهم النصوص ، التي هي أوعية المعاني تبعاً لاختلاف ذواتهم ، وتكوينهم النفسي والعقلي .

ويستشهد أصحاب هذا الاتجاه بما حدث من الصحابة في غزوة بني قريظة ، ليبينوا مقدار الذاتية في فهم النصوص ، كما يستدلوا بتسليم الرسول — صلى الله عليه وسلم — بهذه الذاتية ، واقراره لما تؤدي اليه . فعندما طلب الرسول — صلى الله عليه وسلم — من أصحابه عقب غزوة الأحزاب ، أن يتوجهوا الى ديار بني قريظة ليعاقبوهم على خيانتهم ونقضهم للعهود ، وطلب ، عليه الصلاة والسلام من أصحابه — ألا يصلي أحد منهم العصر الا في بني قريظة ، نفذ بعضهم هذا الطلب حرفياً ، وأخر العصر حتى وصل الى بني قريظة بعد العشاء ، ورأى بعض الصحابة أن المراد هو سرعة النهوض ، لا خصوص تأخير الصلاة ، فصلوا العصر في الطريق ، ثم واصلوا سيرهم مسرعين ، ولا شك ان كلا من الفريقين قد امتثل للأمر ونفذه ، ولهذا اقر الرسول (ص) كلا من الفريقين ولم يلم أحدهما (٩) وهذا ما دفع العلماء الى تقرير هذا الأمر :

« ان المجتهد الواحد قد يختلف سلوكه في زمنين

مختلفين ، أو في مسألتين مختلفتين ، فيميل الى التقيد بحرفية اللفظ أحياناً ، على حين يجد من القرائن في أحيان أخرى ما يحضه على التجاوز عن ظاهر اللفظ ، والغوص في طلب المعاني المقصودة » .

وإذا كنا قد ذكرنا – « الاتجاه الى الظاهر » – بوصفه أحد الاتجاهات البارزة عند المحدثين ، فليس معنى ذلك أن هذا الاتجاه كان هو الغالب عليهم ، السائد في فقههم ، فلم يكن هناك ما يمنع من أن تكون لهم اجتهادات جاوزوا فيها حدود الألفاظ ، وحلقوا في أجواء المعاني ومقاصد التشريع . ومعروف أن ابن عباس كان يميل الى القياس ، ويجتهد في طلب المعاني والعلم ، وعلى الرغم من ذلك كان في بعض الأحيان يتقيد بالألفاظ ويتجه الى التمسك بظاهرها . أما « ابن عمر » فكان في الطرف المقابل ، حيث كان يغلب عليه الميل للظاهر ، وان لم يمنع هذا الميل من أنه كان في بعض المسائل يتجاوز الألفاظ الى ما ورائها .

على كل حال – فالاتجاه الى الظاهر لم يكن غريباً على أصحاب الحديث . لأن جذوره العميقة تمتد الى عصر الصحابة . ويظهر فيه بوضوح أثر المحدثين ، والدليل على ذلك أنه لم يكن مذهباً ملتزماً في كل الأحوال ، ولا في جميع المسائل ، بل كان يخضع لذاتية المجتهد فيما يؤديه اليه اجتهاده في بعض المسائل دون بعضها الآخر . أما أول من جعل الاتجاه الى الظاهر مذهباً ملتزماً ، يدعو اليه وينتصر له فهو « ابو سليمان داود بن علي الاصبهاني » المتوفى سنة ٢٧٠ هـ .

والظاهر أن القرن الثالث الهجري شهد توقيتاً ملائماً لاعلان هذا المذهب . اذ شهد هذا القرن تميز المذاهب الفقهية ، وظهور الدعاة الذين يحتجون لها ويرسون أصولها ، فتوفرت فيه العوامل التي ساعدت على ظهوره ، والمناخ الصالح لنموه . وقد أسهم علماء الحديث بنصيب وافر في نشأة المذهب الظاهري . حتى لقد كانت كتب أبي سليمان داود الأصبهاني وفقهه مملوءة بالأحاديث والآثار (١٠) كما اعتبر كثير من العلماء الأمام احمد ابن حنبل من أهل الظاهر . واماماً من أئمتهم (١١) .

ثالثاً : الاتجاه الخلقي والنفسي :

ويعنى أصحاب هذا الاتجاه بتلمس الجانب الخلقي والنفسي عند حكمهم على الأفعال الانسانية . ويتضح من الأحكام التي كانوا يصدرونها أنها كانت تختلف باختلاف النية . والباعث النفسي من جهة . وبمآلات الأفعال وصيرورتها من جهة أخرى .

لقد كانت نظرة المحدثين – من أصحاب هذا الاتجاه – تمثل الاتجاه الديني ، والتصور الاسلامي للحياة ووظيفتها ، هذا الاتجاه الذي يقرر الضوابط للسلوك الانساني في الحياة ، والذي يثير في نفس الانسان الدوافع التي تحثه على تقبل الضوابط ، والرغبة في تطبيق الأحكام التي يكلف بها ، وأن يطلق قوى الخير الكامنة فيه عن طريق الترغيب والترهيب ، والتذكير الدائب بأن هذه الحياة التي نعيشها ليست كل شيء . ولن تكون خاتمة المطاف . بل هي لا تعدو أن تكون ميداناً للعمل : **« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »** .

كما يرى أصحاب هذا الاتجاه أنه من الخطأ أن نقرر للناس أحكاماً الهية ، دون ان يمهد لهم الطريق الى معرفة الاله ، وان من التناقض أن يعترف المؤلفون في الفقه الاسلامي بأن الله هو مصدر أحكامهم ، وغاية جهدهم ، ثم يهملوا توجيه المشاعر اليه تعالى ، واثارة الخوف من غضبه والأمل في رحمته ، ودون أن يحركوا سائر الأحاسيس التي ترهف الوجدان ، وتوقظ الضمير ، مع اهمية ذلك ومراعاة التشريع الاسلامي له .

لذلك كان مفهوم الفقه – عند أصحاب هذا الاتجاه – مفهوماً رحباً ، يتسع لمعرفة الأحكام والدوافع الالهية ، لذلك سمعنا بعضهم يهاجم الفقه الذي يتجرد لمعرفة الأحكام العملية دون ان يعنى بالجانب الإلهي في الانسان ، وهو الجانب الهام الذي يضيء بصيرة الفقيه ، ويلهمه عند استنباطه ، ويعينه على أن يوائم بين سلوكه وبين الأحكام التي يستنبطها . اذ ليس من المستساغ ان يقرر الفقيه نظريات ويصوغ مواد ، ثم يكون سلوكه مجافياً لهذه النظريات والمواد ، فذلك دليل الضعف في الايمان . وفي العقل . وقد ذم الحق سبحانه هذا الصنف من العلماء بقوله **« أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم . وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون »** . (١٢) □

د . أحمد جمال العمري – القاهرة

(١) « الانتقاء » ص /١٤٨ .
(٢) انظر « جامع بيان العلم » ٢ /١٣٧ .
(٣) السنة قبل التدوين ص /٢١ .
(٤) جامع بيان العلم ٢/٥٢
(٥) انظر « البخاري » بحاشية السندي ٤/٢٥٨
(٦) « ابن حنبل » للشيخ ابي زهرة /ص ٢٩ وانظر « فتح الباري » ١٣/١٢ .
(٧) « البخاري » بحاشية السندي ٤ /٢٦٢ .
(٨) « أصول التشريع » للشيخ علي حسب الله ص/٢٣٢
(٩) « الأحكام » لابن حزم ٣/٢٧ .
(١٠) « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي ٨/٣٧٠
(١١) ابن حزم ورسالته المفاضلة بين الصحابة تحقيق سعيد الأفغاني ص/٦٣ .
(١٢) البقرة/٤٤ .

الامالة في كتاب سيبويه

بقلم: الأستاذ ابراهيم الشمسان

ليس في الأبواب التي تعرض للامالة في كتاب سيبويه تعريف لها ، وانما يأتي الحديث عن الأصوات الممالة وكأن الامالة مصطلح متفق عليه ، ومعروف . أشق عليه أن يجد لهذه الظاهرة تعريفاً محدداً ؟ أم أنه اكتفى بعرضها حسب ملاحظته ، ووصفها ، شأنه في ذلك شأن الرواد الذين يصفون ليأتي بعدهم من يصنف ويعرف ، وسيبويه يسلك هذا الاتجاه في أشياء كثيرة ، على أنه أفلح كثيراً في رصد الاحتمالات والاستثناءات التي قد تخرج على بعض الضوابط . ورصد الامالة يشكل صعوبة مصدرها النظام الكتابي الذي تعود أصحابه أن يهملوا بعض الأصوات وهي الحركات وأشباه الحركات على مستوى اللغة الفصيحة ، وحيث أن الامالة تغير صوتي لا يقتضي تغيراً دلالياً ، فتبقى الأصوات المتغيرة في حدود وحداتها الصوتية ، فان النظام الكتابي لم يعتن برسم هذا التغير ، منذ كان المعول على الدلالة . على أنه قد اتخذت للامالة اشارة نجدها في الكتاب المطبوع ، ولا أعلم متى اتخذت هذه العلامة ، ولكن سيبويه الذي لا نعلم كيف كان يكتب يستبعد أن يكون قد عرف شيئاً كهذا .

واذا أردنا أن نعطي تعريفاً عاماً بالامالة نقول انها مماثلة بين الحركات . وهذا ما لاحظه سيبويه نفسه ، وعرضه في باب (ما تمال فيه الالفات) . وقال الألفات ، لأن الألف تتعدد حسب أصلها ، فهناك الألف الزائدة والألف المبدلة من الواو والياء .

ويقابل مصطلح « الامالة » عنده لفظان هما :

* الفتح كما في قوله (وناس كثيرون لا يميلون الألف ويفتحونها) ٢/ ٢٦١ والفتح مأخوذ من الفتحة أي تبقى ألفاً ولا تميل نحو الكسرة .

* النصب كما في قوله : « فكما تتبعها ما قبلها منصوبه كذلك تتبعها ممالة ٢٦٣/٢١١ فهل تخيل سيبويه أن الألف المائلة في الصوت مائلة في الرسم وأن لفظة « الامالة » كان لهذا ، ومن أجل ذلك أتى بالنصب مقابلة للامالة وكأن الألف تنتصب . أم أن النصب هو الفتح ؟ ! .

أحوال الألف الممالة

تمال الألف في الأحوال الآتية حسب ما نأخذه من أقوال سيبويه :

* « فالألف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور ، وذلك قولك عابد وعالم ومساجد ، ومفاتيح ، وعذافر ، وهابيل » ٢/ ٢٥٩ . الألف (الفتحة الطويلة) تتأثر بالكسرة فتماثلها بأن تشبه الياء (الكسرة الطويلة) بعض الشبه :

مساجد MASAAJID مساجد — MASEEJID

وسيبويه يدرك ان هذه الامالة هي بسبب الكسرة فيقول : « وانما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الادغام الصاد من الزاي . . فالألف قد تشبه الياء فأرادوا أن يقربوها منها » (١) ٢/ ٢٥٩ .

والكسرة ليست بعد الألف مباشرة ، وانما يفصلهما الصوت الصامت وهو الجيم في « مساجد » .

نخلص من ذلك الى ان الامالة في تلك الأمثلة هي : مماثلة رجعية جزئية على البعد .

* « واذا كان بين أول حرف من الكلمة وبين الألف حرف متحرك والأول مكسور نحو عماد أملت الألف لأنه لا يتفاوت ما بينهما بحرف ألا تراهم قالوا : صبقت فجعلوها صادا لمكان القاف . . . » ٢/ ٢٥٩ .

الفاصل بين الكسرة والألف (الفتحة الطويلة)

---

(١) في ذهن سيبويه أن الأصوات التي يكون بينها مماثلة لابد أن يكون بينها علاقة أو شبه ، ومن أجل الشبه كانت المماثلة .

كما يقول سيبويه حرف متحرك (صوت صامت + حركة) أي – كما في (عماد) الميم والفتحة بعدهـــا والواقع لا يفصلهما سوى « صامت » فقط ، وليس بعد الميم غير الألف وهي الفتحة الطويلة الممالة كما في الكلمة :

عماد IMAAD عماد – IMEED

فهذه مماثلة تقدمية جزئية على البعد .

وغاب عن سيبويه أن يخبرنا بما حل بفتحة الميم في عماد – ان كانت مفتوحة . ولعل هذا الأمر قد تداركه ابن جني حيث قال : « اما الفتحة المشوبة بالكسرة فالفتحة التي قبل الامالة نحو فتحة عين عابد وعارف ، وذلك أن الامالة انما هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء . . . ».

ولكن رغم هذا التخريج الذي نجده ، فانه مخالف للواقع اللغوي .

* « وكذلك ان كان بينه وبين الألف حرفان الأول ساكن . لأن الساكن ليس بحاجز قوي وانما يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعة واحدة كما رفعه في الأول فلم يتفاوت لهذا كما لم يتفاوت الحرفان حيث قلت صويق وذلك قولهم : سربال وشملال » (٢٥٩/٢).

فالذي يفصل بين الكسرة والألف (الفتحة الطويلة) حرف ساكن (صامت) وحرف متحرك (صامت + حركة) ، وهذا في رأيه . أما كما هو ملاحظ فليس هناك غير صوتين صامتين هما الراء والباء في سربال ، والمهم أن كل ذلك لم يحل دون تأثير الكسرة . وعلى هذا فقد تمت مماثلة تقدمية جزئية على البعد ، كما في سربال .

سربال SIRBAAL سربال SIRBEEL

ب – في (أ) اتضح أثر الكسرة على امالة الألف ، أما الضمة والفتحة فليس لهما من التأثير ما للكسرة ، ذلك أن الألف لا تمال لهما ، يقول سيبويه :

« فاذا كان ما بعد الألف مضموماً أو مفتوحاً لم تكن فيه امالة وذلك نحو : آجر ، وثابل وخاتم ، لأن الفتح من الألف هي ألزم لها من الكسرة ، ولا تتبع المواد لأنها لا تشبهها . ألا ترى أنك لو أردت التقريب من الواو انقلبت فلم تكن ألفاً ، وكذلك اذا كان الحرف الذي قبل الألف مفتوحاً أو مضموماً نحو رباب وجماد والبَلْبال والجُمّاع والخُطّاف » (٢/ ٢٥٩ – ٢٦٠) .

نماذج من الألفات الممالة

* « ومما يميلون ألفه كل شيء من بنات الياء والواو كانت عينه مفتوحه » (٢/ ٢٦٠) وعلة ذلك كما يقول سيبويه :

« أما ما كان من بنات الياء فتمال ألفه لأنها في موضع ياء وبدل منها فنحو نحوهـــا » (٢/ ٢٦٠) .

ولم يذكر سيبويه على ذلك مثلاً ، ولكنه يعني أمثال : رمى وباع فأصلها رمي ، وبيع ، وانما ابدل من الياءات ألفات ، وهذا ما فصله في الباب الذي ترجم له بقوله (هذا باب حروف البدل في غير أن تدغم حرفاً في حرف وترفع لسانك من موضع واحد) يقول تحت هذا الباب :

« والألف تكون بدلاً من الياء والواو اذا كانت لامين في رمى وغزا ونحوهما واذا كانت عينين في قاع وباع . . . » (٢/ ٣١٣) .

على أنه ليس هناك سبب لغوي ظاهر لهذا الابدال ، ثم اننا لا نجد تفسيراً لما حل بالفتحتين اللتين كانتا قبل الواو وبعدها وكذلك قبل الياء وبعدها ، وأحسن من ذلك التخريج ما نجده عند داود عبده في كتابه (أبحاث في اللغة العربية) (١) . ويقوم على افتراض حذف الواو والياء ، ثم تكون مد من الفتحتين المختلفتين هذا تفصيله :

ر – م – ى – ر – م – . . . – ر – م ا = رمى
ب – ى – ع – ب – . . . – ع – ب ا ع = باع
غ – ز – و – غ – ز – . . . – غ – ز ا = غزا

ونخلص من ذلك أن تفسير الامالة عند سيبويه غير مقنع . وهو أبعد من الاقناع اذا كانت الامالة في بنات الواو كما يتبين من قوله في رقم (٢) الآتي :

* « وأما بنات الواو فأمالوا ألفها لغلبة الياء على اللام لأن هذه اللام هي واو اذا جاوزت ثلاثة أحرف قلبت ياء والياء لا تقلب على هذه الصفة واواً فأميلت لتمكن الياء في بنات الواو » (٢/ ٢٦٠) .

---

(١) داود عبده (أبحاث في اللغة العربية) أنظر الفصل (المد الطويل) ص ٣٥ وما بعدها .

* « ومما يميلون ألفه كل اسم كانت في آخره ألف زائدة للتأنيث أو لغير ذلك لأنها بمنزلة ما هو من بنات الياء ألا ترى أنك لو قلت في يعزى ، وحبلى فعلت (١) على عدة الحروف لم يجيء واحد من الحرفين الا من بناء الياء فكذلك كل شيء كان مثلهما مما يصير في تثنيته أو فعل ياء فلما كانت الحروف لا تكون من بنات الواو أبداً صارت عندهم بمنزلة ألف رمى ، ونحوها » (٢/ ٢٦٠ — ٢٦١) . ولكن هذه الحجج لا تعيننا حقاً على تفهم الظاهرة وتفسيرها تفسيراً لغوياً ، وعلى هذا فلا يمكن أن يقبل رأي سيبويه ، مع أننا لا نجد بديلاً ، على أنه ليس من الضروري جداً أن يكون هناك سبب للإمالة في مثل هذه الأشياء فلعها لهجة قوم تميل رغبة في الايضاح أو حتى بدون سبب ظاهر على الأقل .

وهذه الامالة لا تزال تسمع في بعض لهجات نجد كلهجة منطــقة سدير في مثل : ذا SE ، جا JEE ، شتا STEE .

* « ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين اذا كان أول فعلت مكسوراً ، نحوا الكسرة كما نحوا الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء . . . وذلك خاف وطاب وهاب » (٢ / ٢٦١) .

* « ومما تمال ألفه قولهم كيَّال ، وبيَّاع ، وسمعنا بعض من يوثق بعربيته يقول كيَّال كما ترى فيميل وانما فعلوا هذا لأن قبلها ياء فصارت بمنزلة الكسرة التي تكون قبلها نحو سراج ، وجمال » (٢/٢٦١).

* « ومما يميلون ألفه قولهم مررت ببابه وأخذت من ماله هذا في موضع الجر شبهوه بفاعل نحو كاتب وساجد والامالة في هذا أضعف لأن الكسرة لا تلزم وسمعناهم يقولون من أهل عاد » (٢/ ٢٦١) . وقوله شبهوه بفاعل يدل على أن الامالة بسبب الكسرة التي هي علاقة الجر ، ولكن من ملاحظة الأمثلة : مررت ببابه ومن أهل عاد ، نجد الامالة في كل منهما مع أن عاد ليس فيها كسرة واضحة بسبب الوقف . والذي أرجحه هو أن الكسرة التي تسبق الألف هي ذات الأثر ففي : مررت ببابه نجد أن الامالة كانت بسبب الكسرة التي بعد حرف الجر (ب) ، وفي : من ماله بسبب كسرة (من) ،ومن أهل عاد ، بسبب كسرة (أهل) ولا أدري لم لم يجر سيبويه (على مــاله) مثلا فهل فيها امالة ؟ .

* « وقال ناس رأيت عماداً فأمالوا للامالة كما أمالوا للكسرة » (٢/ ٢٦٢) .

* عقد سيبويه باباً لبعض امالة الألف واسم الباب هو « هذا باب من امالة الألف يميلها فيه ناس من العرب كثير » ، يقول سيبويه فيه : « وذلك قولك يريد أن يضربها ، ويريد أن ينزعها لأن الهاء خفية والحرف الذي قبل الحرف الذي يليه مكسور فكأنه قال يريد أن يضربا بمنزلة علما » (٢/ ٢٦٢) .

ومحصل ما يذهب اليه سيبويه أن هذا البعد بين الكسرة والألف لم يمنع الامالة لخفاء الفاء . وإمالة الألف التي بعد الهاء ظاهرة في لهجة سدير النجدية غير أنهم يسكنون ما قبل الهاء ويدغم في الهاء احياناً :

(يجْيبها — YIJIIBHEE ، يضرِبّا — YADRIBBEE)

ما يمتنع من الامالة

يذكر سيبويه في باب (هذا باب ما يمتنع من الامالة من الألفات التي أملتها فيما مضى) (٢/ ٢٦٤) أن بعض الحروف يكون لها أثر مانع يحول دون امالة الألفات التي سبق وأشير الى امالتها ، وهذه الحروف هي : ص ، ض ، ط ، ظ ، غ ، ق ، خ . وتمنع الألف :

* اذا كانت قبله والألف تالية له نحو : قاعد ، وغائب ، وخامد ، وصاعد ، وطائف ، وضامن ، وظالم .

والعلة في منعها الامالة أنها « حروف مستعلية الى الحنك الأعلى ، والألف اذا خرجت من موضعها استعلت الى الحنك الأعلى ، فلما كانت مع الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها ، فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الألف مستعلى وقربت من الألف كان العمل من وجه واحد أخف عليهم » (٢/ ٢٦٤) .

* اذا كانت تلي الألف نحو : ناقد ، وعاطس ،

(١) لعلها فعللت لكي نستطيع التصريف فنقول : حبليت

وعاصم ، وعــاضد ، وعاظل ، ونــاخل ، وواغل .

* اذا كانت بعد الألف بحرف : ناقخ ، ونابغ ، ونافق ، وشاحط ، وعالط ، وناهض ، وناشط . (٢/ ٢٦٤) .

بعد الألف بحرفين نحو : مناشيط ، ومنافيخ ، ومعاليق ، ومواعيظ ، ومباليغ . (٢/٢٦٥) .

أما قبل الألف فان هذه الحروف لا يؤثر على امالته اذا فصل بينهما بحرف ، بشرط أن تكون مكسورة ، نحو : الضعاف ، والصعاب ، والطناب ، والصفاف ، والقباب ، والقفاف ، والخباث ، والغلاب . ويعلل ذلك سيبويه بقوله : « لأنهم يضعون ألسنتهم في موضع المستعلية ثم يصوبون ألسنتهم فالا نحدار أخف عليهم من الاصعاد (٢/ ٢٦٥) .

الراء وأثرها على الامالة

يعقد سيبويه فصلا خاصاً لحرف ليس من الحروف التي ذكر آنفاً وذلك الحرف هو الراء ، فالراء صوت مكرر فاذا نطقت خرجت كأنها مضاعفة ، والوقت يزيدها ايضاحاً ، ووجه منعها للامالة أنها اذا فتحت كما في راشد تكون كأنها راءان مفتوحتان ، وذلك يعطيها قوة تجعلها تنصب الألفات بعدها والفتح نفسه كأنه مضعفاً ، والفتحة من الألف لذا « كان العمل من وجه واحد أخف عليهم » (٢/ ٢٦٧) .

كأنه مضف ، والفتحة من الألف لذا « كان العمل من وجه واحد أخف عليهم » (٢/ ٢٦٧) .

ملاحظات

* اذا كانت الراء المضمومة أو المفتوحة بعد ألف تمال عادة فان الراء تمنعها من الامالة نحو : هذا حمار ، فحق الألف أن تمال بسبب الكسرة ، ولكن الراء تمنعها من ذلك، وكذلك : رأيت حماراً . (٢/٣٦٧).

* اذا كانت الراء مكسورة أملت الألف بسبب كسرة الراء ولا أثر لحركة الحرف الأول نحو : من حمارك ، ومن عواره ، ومن المعار (٢/ ٢٦٨) .

* اذا كانت الراء مكسورة بعد الألف فانها تميل الألف ، ولو كانت مسبوقة بحرف من الحروف المانعة للامالة كالقاف وغيرها وذلك نحو قارب — وغارم (٢/ ٢٦٨) .

* اذا كانت الراء مكسورة بعد الألف فانها تميل الألف ، ولو كان مسبوقاً براء ثانية ذلك أن الراء ليست مستعلية وانما مفتوحة فاذا كانت الراء المكسورة قد غلبت على القاف المستعلية فهي على الراء المفتوحة أغلب (٢/ ٢٦٨) .

الامالة في الحركات القصيرة

يعقد سيبويه لهذا النوع من الامالة باباً ترجم له بقوله (هذا باب ما يمال من الحروف التي ليس بعدها ألف اذا كانت الراء بعدها مكسورة) .

والقصد هو امالة حركة الحروف ، أي الحركة التي بعد الحرف ، وهذا من تأثير حركة الراء وهي الكسرة ، وأثر الراء غير مباشر ، وانما هو فقط يضاعف الكسرة لأنه مكرر ، وهذا يعطي الكسرة قول تؤثر بها على بعض الحركات ومثال ذلك :

* من الضرر — MINADDARERI ، ومن البعر — MINALBAERI وتسري هذه الامالة حتى ولو كانت الحروف مستعلية (٢/ ٢٧٠) .

* « وتقول من عمــرو فتميل العين لأن الميم ساكنة » (٢/ ٢٧٠) .

٣ — « وتقول هذا ابن قذعور كأنك تروم (١) الكسرة لأن الراء كأنها حرفان مكسوران فلا تميل الواو لأنها لا تشبه الياء ولو أملتها أملت ما قبلها ولكنك تروم الكسرة كما تقول : ردّ . . . » (٢/ ٢٧٠) .

و (الروم) عند القراء يختلف عن الامالة ولكنه في الحقيقة لا يخرج عنها ، ومهما يكن فهو مماثلة على أية حال وان كانت جزئية ذلك أن التحول هكذا :

ابن مذعُورٍ IBNU-MASUURIN

ابنُ مذعور IBNU-MASOORIN

وكذلك كلمة ردّ (RUDDA) تصير (رُدِّ RODDA)

(١) الروم والأشمام يدلان على معنى واحد عند سيبويه ، وهو الإمالة غير الكاملة ولما يتخذا بعد مفهومين مختلفين .. (أنظر ورودهما على الترتيب في الكتاب ٢ / ٢٧٠ ، ٢ / ٢٧١) □

أبراهيم الشمسان / القاهرة



شعر: حسن منصور

أمـــازال فيـك أوار الحنـــين   الـــى البيـت والأرض والياسمـين
أمـــازلت تذكـــر تلك العهـــود   وتنفض عنهـــا غبـــار السنين
أمـــازلـت تـذكـــر شهر الربيع   ورقص فـؤادك فـــوق الغصـون
كطـــير صغـير هفـــت للحيـــاة   جوانحـــه وهـــو غضّ الجفـون
أمـــازال نيسان يأتـي هنـــاك   وأنت البعيـد بحـزن دفـــين
أمـــازلت تهفـــو ليوم جميـــل   بشهـر الربيـــع تـــراه العيـون

* * *

مضــت يا فـــؤادي ليالـــي السرور   وانـــي وانك رهـــن العـــذاب
فـــلا أنــت تهـــدا ولا أنـا أنسى   ومـــا كان صوتك يومـــا يجاب
سئمت الحيـــاة فعـــاد خيالـي   يفتش ، لـــو كان يغني الايـاب !
وأنت تـرفـرف بـــين الضلـــوع   تـريـد الرجـــوع وكشف الحجـاب
وأي حجـــاب ! حجـــاب الزمـان: حجـــاب وراءك مثـــل السـراب
سراب حيـاتـــي كحلـــم اراه   كطيف ألـــمّ بعينـي وغـــاب

* * *

ويـأتـي الـربيـع ويأتـــي الخريف   وفي كـــل عـام تثور الريـــاح
وتجـرفني فـــي الحيـــاة الهمـــوم   ويـــزداد في القلـب عمـق الجـراح
كـــأن الـزمان بقلـبي يغـــور   ويغـرق فيـه الـدجـى والصبـاح
وتنبت فيـــه الأمـــاني وتفـــنى   كطيـف عـزيـز من الغيب لاح
فـــلا فـــرح فيه بـــاق ولا   تـــدوم لـديه عهـــود النّـواح
وكـــل غـــدّو ومهمـــا يطـــل   فلا بـــد آتيـك منـــه الـــرواح



لقـــاء مــع :

د. زاهر بن عواض الألمعي

اعده واجراه سليمان نصر الله



بدأ حياته جندياً وأصبح الآن عميداً لشؤون المكتبات بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض . وهو باحث له اسلوب يتسم بالصفاء ودقة التحليل . هذا ما نلحظه جلياً في مؤلفاته « مناهج الجدل » و « مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي بزينب بنت جحش » و « كتاب استخراج الجدال من القرآن الكريم » . ونحن في هذا اللقاء لم نتقيد بخطة معينة في الحديث ، بل جاء الحوار عفوياً حملنا فيه الألمعي إلى موضوعات شتى .

■ بودنا لو استعرضت شريط حياتك مع ذكر الشخصيات والأعمال الفكرية والأدبية التي تأثرت بها . وما كان لها من أثر في تكوين شخصيتك الفكرية والأدبية .

□ ولدت في منطقة رجال ألمع بعسير من المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥٤ هـ ، والتحقت بالخدمة العسكرية بمنطقة جيزان عام ١٣٧٠ هـ ، ودرست مبادىء العلوم الفقهية والعربية والاجتماعية على أستاذي الفاضل حسين بن علي العماري ، أحد مشايخ المخلاف السليماني ، وكنت متأثراً به وبعلومه الى حد كبير . . كما درست التوحيد والنحو فترة وجيزة على أستاذ ي الشيخ محمد بن عقيل بن أحمد ، أحد مشايخ جيزان الأفاضل .

استقلت من الجندية عام ١٣٧٦ هـ للتفرغ للدراسة ، وفي عام ١٢٧٧ هـ ، انتظمت طالباً بمعهد شقراء العلمي ، وتخرجت منه ملتحقاً بكلية العلوم الشرعية بالرياض . . وفي سنة ١٣٨٣ هـ قبل تخرجي من الكلية انتدبت للتدريس بمعهد أبها العلمي . وفي عام ١٣٨٥ هـ ، رشحت مديراً لمعهد نجران العلمي .

ثم انتسبت للدراسات العليا بجامعة الأزهر وحصلت على « الماجستير » في التفسير وعلوم القرآن في عام ١٣٨٩ هـ . وفي عام ١٣٩١ هـ ، انتقلت الى كلية الشريعة بالرياض لأعمل مدرساً . وفي عام ١٣٩٣ هـ حصلت على درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن من جامعة الأزهر وكان موضوع رسالتي « مناهج الجدل في القرآن الكريم » . أما الآن فأعمل عميداً لشئون المكتبات بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

صدر لي المؤلفات التالية : « مناهج الجدل في القرآن الكريم » و « مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي (صلى الله عليه وسلم) بزينب بنت جحش » ، و « تحقيق كتاب استخراج الجدال من القرآن الكريم » لابن الحنبلي ، وديوان « الألمعيات » وديوان « على درب الجهاد » .

أسهمت في بعض المؤتمرات داخل المملكة وخارجها ، وألقيت عدداً من المحاضرات والأمسيات الشعرية في الداخل والخارج . وهذه الأنشطة جعلتني أفيد من الآخرين بقدر ما أقدم من أعمال فكرية وأدبية متواضعة .

■ كرجل مارس مهنة التعليم ، كيف تقوم المناهج التعليمية في المملكة ومدى تجاوبها مع احتياجات المملكة ؟ هل ترى أن أساليب التدريس الحالية وعلاقة المدرس بالطالب اختلفت اليوم عنها في الماضي ؟ هل لك مواقف وذكريات معينة كان لها أثر في مجرى حياتك خلال ممارستك لمهنة التدريس ؟ .

□ المناهج التعليمية في المملكة مرت بمراحل متعددة ، ولا شك أنها الآن أفضل بكثير مما كانت عليه ، وبخاصة بعد تعميم مادة الثقافة الاسلامية على المستوى الجامعي ، لان استقامة الفكر وسلامته من التيارات المنحرفة مع التصور الصحيح لشمول الاسلام ونظرته

للكون والحياة من أكبر العوامل على تنمية القدرات والمواهب ومضاعفة الابداع والانتاج ، ولأن القاعدة التي ينطلق منها سليمة . فالمناهج في حد ذاتها جيدة ولكن قد يحدث أحياناً تقصير في تطبيقها واستيعابها .

أما تجاوبها مع احتياجات المملكة ، ومع خططها الانمائية ، فان هناك طموحات كبيرة وضعت لها الأسس الصالحة السليمة . وقد بدأت الجامعات في المملكة العربية السعودية في وضع القاعدة العريضة للدراسات والأبحاث في كافة المجالات ، كما بدأت تخرج الكوادر المؤهلة في أعلى المستويات الأكاديمية والفنية .

أما أساليب التدريس الحالية فهي مختلفة في جملتها عنها في الماضي ، لتنوع الوسائل التعليمية ولتطور المناهج ، كما أن علاقة الطالب بالمدرس ليست على المستوى الأفضل ، اذ لا يوجد تلمذ حقيقي مثلما كان عند الاسلاف ، وبخاصة في المستوى الجامعي فما دونه ، وهذا يرجع في نظري اما الى ندرة وجود الشخصيات العلمية التربوية البارزة في هذه المستويات ، واما لعزوف الطلاب عن التخلق بآداب طلب العلم ، واعتبارهم مهنة المعلم ادارية تقليدية وليست تربوية تهذيبية ، وان في توسع مجالات التعليم بعض العذر في ذلك . لهذا فانني أرى أن الموضوع يستحق عناية القائمين على شئون التربية والتعليم لمعالجة هذه الظاهرة ما أمكن . .

■ ما رأيك في الحركة الأدبية والفكرية في المملكة في الوقت الحاضر ؟ هل ترى أنها تخدم أهداف المجتمع وتؤدي رسالتها المنشودة ؟ من من الأدباء والمفكرين في المملكة ترتاح اليهم وتقرأ لهم ؟ وهل هناك انتاج فكري معين لأحدهم استأثر باعجابك واهتمامك . ؟

□ شهدت الحركة الأدبية والفكرية في المملكة مراحل تطور ونماء ، وهي الآن تتسم بطابع النضج والأصالة ، وتتجه الى المزيد من ذلك ، وهي في نظري تحتاج الى رعاية أكثر ليطرد نضجها وليزداد الجمهور معرفة بها واهتماماً بانتاجها ، لأنها غير منتظمة ، ومن أسباب ذلك قصور الوسائل الاعلامية في متابعة الحركة الفكرية بالتعريف والتقويم اللازمين ، كتنظيم أمسيات شعرية وندوات اذاعية وتلفزيونية على الأقل في الأسبوع مرة واحدة ، يتاح فيها الحوار الفكري والأدبي ، وعرض النقاد لمرئياتهم أمام الجمهور ، وتقويم ذلك الانتاج الفكري أو الأدبي على مرأى ومسمع من الجمهور ، ومن هنا تحيا سوق الأدب والفكر ، ويتسابق الناشئون في هذا الميدان بما يحقق لنا حركة أدبية فكرية غنية موجهة ، وهي تتجه لتخدم أهداف المجتمع وتؤدي رسالتها بمقدار ما يتاح لها من نشر أو ظهور .

أما أدباء ومفكرو المملكة فانني أقرأ لمعظمهم ، وأرتاح لكثيرين منهم ، وأعجب بما يقدمونه من انتاج على تفاوت بينهم في الجودة والابداع ، والكثرة والاقلال ، كما أرتاح كثيراً لبعض أدباء الشباب حيث امتزجت ثقافتهم الأدبية بثقافتهم الاسلامية ، فظهر على الساحة أدب ملتزم سواء في مجال القصة أو المقال أو القصيدة ، وآمل أن يواصلوا رحلتهم مع الكلمة وان كنت أعلم أنها رحلة لا تخلو من مشاق .

■ هناك جامعات عربية في الوطن العربي تدرس بلغات أجنبية وخاصة باللغة الانجليزية . هل لك أن تبين مدى استيعاب اللغة العربية لعلوم العصر ، وهل تؤيد تعريب العلوم واحلال اللغة العربية مكان اللغة الأجنبية في التدريس ، وكيف يمكن التوصل الى ذلك ؟

□ مادة اللغة العربية غزيرة وبامكانها أن تستوعب كافة ما يدور في لغات العلوم والتخاطب بين العالم ، بيد أن المشكلة ليست في استعمال اللغة فحسب ، وانما هي في أن تلك العلوم الحديثة في الطب والهندسة والاجتماع كتبت بأقلام أجنبية ، وان كانت يوماً من الأيام ثمرة من ثمار جهود العلماء المسلمين ، الذين ، على الأقل ، وضعوا الأسس لمعظم النظريات الحديثة .

ولا مشاحة في العلم والاصطلاح أو الاختراع ، فقوانين الكون والحقائق العلمية لا تتغير من أمة الى أخرى ، فالحقيقة العلمية هي عند المسلمين وعند غيرهم ، وان اختلف تفسيرهم لظواهرها وربط الأسباب بمسبباتها . ويمكن أن نؤيد تعريب العلوم على أن تقوم المجامع العلمية القادرة ، بترجمة العلوم ومصطلحاتها الى اللغة العربية ، ومتابعة ما يستجد من تقدم علمي في مجال العلوم العصرية ، وذلك عن طريق الاطلاع على النشرات والدوريات في مختلف أنحاء العالم . والموضوع الآن محل اهتمام كثير من قبل الدول العربية ولبعضها جهود رائدة في هذا المجال .

■ الدكتور الألمعي كشاعر ، كيف ينظر الى دولة الشعر هذه الأيام ؟ هل لا تزال تحتفظ بمكانتها المعهودة في النفوس ، وهل لا يزال لها ذلك السلطان المهيمن على المشاعر ؟ ما مدى تقبلك كفرد وكشاعر للشعر الحديث ؟

□ دولة الشعر تتأثر بالمناخ الذي تنشأ فيه ، وهي بمثابة خط بياني يرتفع عند توفر العوامل المساعدة ، وينخفض عند فقدانها ، ومما يلاحظ أن الشعر النبطي أو العامي وما يسمى بالشعر الحر يشغل الآن مساحات كبيرة من وسائل الاعلام ، وهذا يقلل من أهمية الشعر العربي الفصيح ، عكس ما كان له من مكانة في عهوده الذهبية ، وفي هذا خطر على اللغة العربية وأصالة تراثنا الأدبي عند الأجيال الجديدة ، وهذا يحتاج الى مواجهة ومعالجة .

أما عن هيمنة الشعر على المشاعر فان هذا يرجع أساساً الى القصيدة نفسها ، فكما يوجد في الشعر القديم الجيد والرديء يوجد منه أيضاً في الوقت الحاضر مستويات متفاوتة وأنماط متعددة ، ومهما يكن من سلطان الحياة المادية المعاصرة ، وواقعيته ونظرته النفعية ، فان للشعر الجيد سلطانه على العقول والقلوب .

أما عن تقبلي للشعر الحديث ، فأقول بكل صراحة اني لا أستسيغه ، وهذا لا يمنع أن يكون مستساغاً في بعض الأوساط الأدبية المعاصرة ، فانهم يرون في التحرر من القافية والأنماط المألوفة تمشياً مع العصر وانطلاقاً مع الشعور والفكر ، وذلك

في رأيي تهرب من مشقة يجدهـا من تعوزهم الملكة ، وبعد عن تراثنا اللغوي .

■ ما رأيك فيما يسمى بالشعر الحر ؟ هل حاولت نظم شيء من هذا القبيل ؟

□ الأصالة في الشعر هي التي تحدد رأينا فيه ، واذا كانت نماذج جيدة من الشعر الحديث قد وجدت ، فانها قد ضاعت في خضم الانتاج الغث الذي اتخمت منه ساحة الأدب ، مما جعل ما يسمى بالشعر الحر يصاب بلطمة قوية ملأت عليه النفوس ثورة وانكاراً ، وما الشعر الحر في نظري الا ما تَحَرَّرَ من التكلف والاسفاف وارتفع الى جمال التعبير وصدق الشعور ، وليس هذا ما ذهب اليه من تنكروا للشعر العربي الفصيح بقوافيه وأوزانه وأذواقه ، وأوغلوا في الرمزية حتى لا تكاد تعرف شيئاً مما يقال ! أما أنا فلم أنظم شيئاً من هذا القبيل ولم أحاول .

■ ما رأيك بالشعر النبطي ، ولم أطلق عليه هذا الاسم ؟ بودنا لو أوردت بعض أشعارك في هذا المجال اذا كان لديك شي منها ؟

□ الشعر النبطي فيه صور جميلة ، وقد حفظ لنا كثيراً من الأحداث والوقائع والأسماء والأماكن ما كانت لتعرف الا بواسطته ، وهو يترجم الحياة الاجتماعية التي سادت في البادية فترة من الزمن .

وهذا الشعر النبطي موزون مقفى ، الا أنه بالعامية وليس باللغة العربية الفصحى ، ومن هنا نرى أن لا يكون شعر أدب وتدوين حتى لا يزاحم الشعر العربي واللغة العربية ، ولكن يستفاد منه في سرد الحوادث ، ومعرفة الأماكن ، وكلون من فنوننا الشعبية ، وقد أطلق عليه الشعر النبطي لأنه عامي أو لأنه منسوب الى الأنباط الذين كانوا يسكنون شمال الجزيرة العربية .

■ هناك من يقول إن « ديوان الألمعيات » هو ديوان المناسبات . . ما رأيك في هذا القول ؟ وكيف تصنف الشاعر الألمعي بين الشعراء المعاصرين والى أي مدرسة شعرية ينتمي ؟

□ لا أتصور أن يقول شاعر قصيدة بدون مناسبة والا كان ضرباً من الهذيان ، وقد يختلف فهمي للمناسبة عن فهم الآخرين ، لأنني أنظر الى مدلولها بصورة أشمل . . فمروري على حديقة فيحاء ورؤيتي لأزهارها المتفتحة وتضوع عبيرها الفواح هذه مناسبة ، وتأملي في ملكوت السموات والأرض ومحاسبة النفس والضمير هو أيضاً مناسبة ، وتأثري في أي وقت من الأوقات حباً وبغضاً ، انقباضاً أو انبساطاً كل ذلك يدخل تحت كلمة (مناسبة) ومن ثم فان أشعار العباد وقصائدهم انما هي أشعار أحداث وقصائد مناسبات ما دامت نابعة من أحاسيس الشاعر الذاتية ، وما أقوله أحياناً في مهرجانات افتتاح المشاريع الخيرية والمنشآت الوطنية فانما هو برهان لما أوضحت من تأثري بكل ما فيه نفع وخير . . وكنت أقول ذلك مدفوعاً باحساس صادق نحو البناء والاصلاح . . وتحرير الأوطان والمقدسات ومساعدة المنكوبين والضعفاء . . وجعل الشعر الوجداني متمثلا في الغزل والتشبيب ليس صحيحاً ، فان الشعر الذي يقال في المواقف أحياناً يفيض عاطفة ويلتهب حماساً ويعالج مشكلات المجتمع وادواءه وان كان ألقي في مناسبة كما يقولون .

واذا قلت شعراً في مناسبة فانني أترجم في تلك المناسبة ما تمليه رسالة الشاعر المسلم عليه ، وستجد في كل قصيدة من قصائدي دعوة للاصلاح والبناء والجهاد ، وليست مجرد تملق تذهب مع ذهاب مناسبتها . وأضرب لذلك مثلاً ، فقد زار جلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله وبعض زعماء دول الخليج واليمن منطقة عسير في عام ١٣٩٩ هـ ، فانتهزت فرصة اجتماعهم ، وشاركت بقصيدة في ذلك المهرجان الشعبي الكبير ، أذكر بعض أبيات منها للدلالة على ما ذكرته آنفاً .

نهضـة في شموخهـا تبهـر العـين
وتـذكـي مشاعـر الـوجـدان
وجمـال مـع استقامة أمـن
نعمـة مـن مواهب الـرحمـن
بيـد أن الطريـق مـا زال صعبـاً
يقتضي الجـد مـن قصي ودان
وطمـوح الـرجال دون حـدود
سوف يبنى منائـر الايمـان
وانطلاق الى البنـاء وهـدم
في دنـا العـرف ليس يلتقيـان
ورصيد الشعوب في المثل العلياوحـزم في نائبـات الـزمـان
واذا امتـد فـي البلاد ضـلال
رقـدت فـي مجاهـل النسيان
واذا تـاه فـي الجهالـة قـوم
ساورتهـم مطامـع الشيطـان
وبـلادي فـي نعمـة شاءهـا الله
ومجـد موطـد الأركـان
وسباق مـع الـزمـان لتبقـى
معقـل المجـد والهـدى والبيـان
لا يقيـم الأمـور الا اعتصـام
بجنـاب المهيمـن الـديـان
والـتزام بمنهـج الله يعلـي في
ثبـات شريعـة القـرآن
فارفعـوا راية الجهاد فما نامت أسود على سفـوح الهـوان
واستقيمـوا فمـا تبـدد جمـع
ثابت العـزم راسـخ البنيـان

وأما تصنيفي بين الشعراء المعاصرين فاترك ذلك للقارىء الكريم والناقد البصير .

وأما عن مدرستي الشعرية فانني أحب الأصالة وتذوق شعر الآخرين وأفيد من القديم منه والحديث .

■ يلاحظ من خلال بعض قصائد ديوان « على درب الجهاد » أنك تحذو حذو شعراء العصر الجاهلي وصدر الاسلام ، كما في قصيدتك « مشاعر الإلهام » التي مطلعها :

طلعت فـلاح اليمـن في طلعاتهـا
وبدا جمـال الـورد في وجناتهـا

وسرى النسيم على مشارف ثغرها
تتضوع الأرجاء من نسماتها
ورنت بالحاظ الجفون نواعسا
تتراقص الأطياف في ومضاتها

■ وهل يمكن القول بوجه عام أن نمط الحياة الذي ألفه «زاهر» منذ صباه قد انعكس على انتاجه الشعري ؟ هل تذكر باكورة نظمك والبواعث التي دعت الى ذلك ؟



□ الغزل او النسيب في أول القصيدة نسق مألوف ، وله بواعثه وفلسفاته في القديم والحديث ، وما يعرف في علم المعاني والبديع ببراعة الاستهلال أو جلب الانتباه أو ايقاظ المشاعر أو التشويق من هذا النوع ، فان الغزل البريء محبب الى النفس ، ومشوق بصوره الجمالية الى المزيد من الاستماع والتفاعل مع القصيدة ، ومن الشعراء الكبار في العصر الحديث الشاعر العراقي «حسين بستانه» ، فقد قال في مطلع قصيدة له في موسم الحج أمام جلالة الملك فيصل ، رحمه الله ، وكبار حجاج بيت الله الحرام :

رمتني العاذلات وقلن خابا
وحاذر أن يقال لقد تصابا
فقلت ولي تأسٍّ في (جرير)
أقلّ اللوم عاذل والعتابا

وهناك عنصران أساسيان يمكن أن نراهما وقد أثرا في شعري وانعكسا على قصيدي هما جمال بلدي الذي نشأت فيها وغنى الطبيعة بها . وأما الآخر فحبي لديني ولبلادي ، ولم أقل شعراً فصيحاً الا بعد العشرين من عمري ، عندما سمعت أحد الأساتذة يلقي قصيدة عصماء في حفل عام للتبرع للمجاهدين الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي ، فقد ذهبت من تلك الليلة أتمتم بكلمات مقطعة وأحاول أن أقول شعرا ، ونجحت بعد أسبوع في أن أقول قصيدة مطلعها :

أيا طير حومي في السماء وغردي
وطوفي على الميدان علّك تشهدي

فان ليوث المجد هبت لنجدة
بها عزة الاسلام في موكب الغد

■ ما الذي تثيره هذه الآية الكريمة «والشعراء يتبعهم الغاوون» في نفس الشاعر الدكتور الألمعي ؟ ما هي رسالة الشعر كما يحددها منهجك في هذا الميدان ؟

□ تثير الآية الكريمة في نفسي القبول والرضى لأنني مسلم ، بيد أنه يجب أن تؤخذ الآية متكاملة حتى يظهر المراد منها فانها أخبرت عن الشعراء باتباع الغاوين لهم وأنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون **«الا الذين أمنوا وعملوا الصالحات»** ، فلا بد من الاستثناء ، وقد حسن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، شعر حسان بن ثابت ، كما أنكر شعر غيره من الغاوين الذين عنتهم الآية الكريمة . أما رسالة الشعر فهي عندي الاحساس الصادق بمسؤولية الشاعر في المجتمع ، يوقظ فيه عزماته ، ويصقل فيه مواهبه وقدراته ، ويوصل فيه مثاليته وأخلاقياته ، وهو ما استهدفته في أشعاري .

■ نعرفك بقلمك الاسلامي وحرصك على نشر الثقافة الاسلامية في أرجاء المعمورة ، من خلال دراساتك الاسلامية ومحاضراتك ومساهماتك في المؤتمرات واشتراكك في ندوات عديدة في هذا المجال . حبذا لو تحدثنا عن مدى حاجة الدعاة الى الاسلام ، الى اتقان اللغات الأجنبية الحية لأداء مهماتهم على خير وجه ، وما مدى انتشار الاسلام في العالم ؟

□ الاسلام دين عالمي وتبليغه الى الناس كافة واجب ، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ، فتعلم اللغات الأجنبية التي تنشر بها رسالة الاسلام أمر ضروري .

أما مدى انتشار الاسلام في العالم ، فانه بحمد الله يسير بصورة جيدة وبخاصة في صفوف المثقفين الذين درسوا الاسلام بانصاف وتجرد ، وانتشار الاسلام في اليابان معدلاته كبيرة جداً ، حتى أن بعض التقارير تشير الى أن هذه المعدلات مع مرور الزمن ستحول اليابان الى دولة اسلامية ، كما أنه ينتشر الاسلام في استراليا وأمريكا وأوروبا بمعدلات كبيرة ، بيد أن المسلمين الجدد لا يجدون من يعلمهم حقائق الدين الاسلامي الا النادر ، وعلى المسلمين والدول الاسلامية واجب كبير في هذا المجال .

■ كعميد لشئون المكتبات ، هل يمكن اعتبار الفرد العربي قارئاً في الوقت الحاضر ؟ وما دور المكتبات في نشر الثقافة الاسلامية والمنجزات التي حققتموها ؟

□ الفرد العربي يقرأ واكنه مشغول بفضول القول وبافتعال الخلافات الجانبية مما يجعله دائماً تحت تأثير معين فينصرف عن القراءة .

ويمكن أن يكون حسن الاخراج والتبويب وجودة الحرف والورق مما يساعد القارىء على الاستمرار في القراءة .

أما دور مكتباتنا في نشر الثقافة الاسلامية فاننا نتبادل بمطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود مع معظم الجامعات العالمية ونهدي للمراكز والجمعيات الاسلامية والاتحادات الطلابية للمسلمين في أمريكا وكندا واوروبا وجنوب شرق آسيا وغيرها ، وترى الجامعة



أن هذا من صميم رسالتها في نشر الدعوة والثقافة الاسلامية في جميع أنحاء العالم .

وقد حققت الجامعة انجازات طيبة فيوجد في مكتباتها المركزية والفرعية أكثر من سبعين مكتبة في الداخل والخارج ، تحتوي على معظم الكتب في جميع فنون المعرفة ، كما أنشأت الجامعة مطابع من أحدث ما هو موجود في البلاد . وقامت باصدارات علمية تزيد على الستين كتاباً ومجلة علمية متخصصة .

■ لك موقف معين من المستشرقين والمفسرين نلمسه في دراستك التحليلية القيمة التي تناولت فيها زواج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بزينب بنت جحش . فهل لك أيضاح هذا الموقف والأسباب التي دعتك الى طرق هذا الموضوع بالذات ؟

□ من المعروف أن زواج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بزينب بنت جحش كان لحكمة تشريعية واضحة للقضاء على ظاهرة التبني التي كانت موجودة عند العرب ، واذابة الفوارق الطبقية بين الناس ، وجعل التقوى هي الميزان الذي توزن به مقادير الناس عند الله تعالى .

بيد أن هذه القضية أُقحمت عليها روايات ، ونُسج حولها قصص متهافتة اتخذ منها أعداء الاسلام ذريعة للطعن في الرسول ورسالته ، فكان لا بد من الرد وتفنيد الشبه والملابسات ، وقد غفل بعض المفسرين فساقوا هذه القصص الدخيلة في كتبهم كأي خبر من الأخبار وفاتهم التمحيص والتحقيق في هذه القضية الخطيرة ، على أن هؤلاء العلماء الأفاضل لهم من الفضل والمواقف الحميدة والتحقيق العلمي في مختلف القضايا ما يجعلهم أئمة هدي وقادة فكر ، وهذه هفوة لا تقاس بما لهم من السابقة والفضل . وجملة القول فان مؤدي الروايات الدخيلة أن النبي (ص) رأى زينب وهي في عصمة زيد فأعجبته فقال : (سبحان مقلب القلوب) ففهم زيد ذلك فرغب أن يطلقها ليتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستحى رسول الله (ص) وقال : (أمسك عليك زوجك ...) إلخ . وإذا أراد القارئ الكريم تفنيد هذه المزاعم وردّ شبهات المستشرقين فليرجع لهذا الموضوع في سورة الأحزاب ، وليرجع إلى الدراسة المتواضعة التي كتبتها عن ذلك في كتابي المشار إليه .

■ هل لك أن تحدثنا عن موضوع الرسالة التي أعددتها لنيل درجة الدكتوراة ، وكيف تم لك اختيار الموضوع ؟

□ موضوع رسالتي للدكتوراة « مناهج الجدل في القرآن الكريم » ، وقد اخترت هذا الموضوع لما له من أهمية في اقامة الحجة وايضاح المحجة وارشاد المجادلين وافحام المعاندين . ومن أسباب اختياري له أنه لم يوجد مؤلف شامل يضم أشتات موضوعات الجدال في القرآن الكريم بصورة شاملة .

■ لقد قمت بتحقيق كتاب « استخراج الجدال من القرآن الكريم » تصنيف الامام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم المعروف بابن الحنبلي . ما هي الأسس العلمية التي ترى أن من واجب المحقق الالتزام بها عندما يتولى تحقيق أحد المؤلفات العلمية . ما هي الصعاب التي واجهتك وأنت تقوم بمثل هذا العمل؟ هل يختلف عمل المحقق عن عمل الناقد في رأيك ؟

□ فن تحقيق المخطوطات ليس ميسوراً لكل أحد ، بيد أن الأمانة العلمية في صحة النقل والتأكد في مطابقة النص المقروء مع المكتوب ومقابلة ذلك على أكثر من مخطوطة ، ان وجد ، هي من أهم ما ينبغي أن يلتزم به عند التحقيق مع معرفة نوعيات الخطوط ، وتحديد زمنها .

أما الصعوبات التي واجهتني في تحقيق هذه المخطوطة فتتمثل في أنها نسخة فريدة ولا بد عند الاستشكال في بعض الكلمات أن أرجع للأشباه والنظائر لتحديد المعنى ومعرفة المراد .

وقد يختلف عمل المحقق عن الناقد من بعض الوجوه ، لأن فن التحقيق قائم بذاته يتناول النص بالدراسة من حيث الصحة وعدمها والكمال والنقص ، أما عمل الناقد فهو تقويم للعمل وبيان ماله وما عليه وفق مناهج النقد المعروفة .

■ ما رأيك في عجلة التأليف والنشر في المملكة وما تراه في مدى اسهام المثقف السعودي بانتاجه في التراث العربي ؟

□ التأليف والنشر في المملكة يسير بصورة مذهلة وان كان ذلك على حساب الجودة ، الا أنه يوجد انتاج طيب وجيد . والمثقف السعودي قد تخطى مرحلة المراهقة وبدأ يكتب بعمق وأصالة في الجملة ، وهذا لا يعني خلو مكتباتنا من الانتاج الهزيل . الا أن الايجابيات أكثر ، وأعتقد أنه لو عني بالنقد الهادف بعيداً عن التجريح والمهاترة لظهر لنا انتاج فكري جديد موجه تعتز به المكتبة العربية والاسلامية .

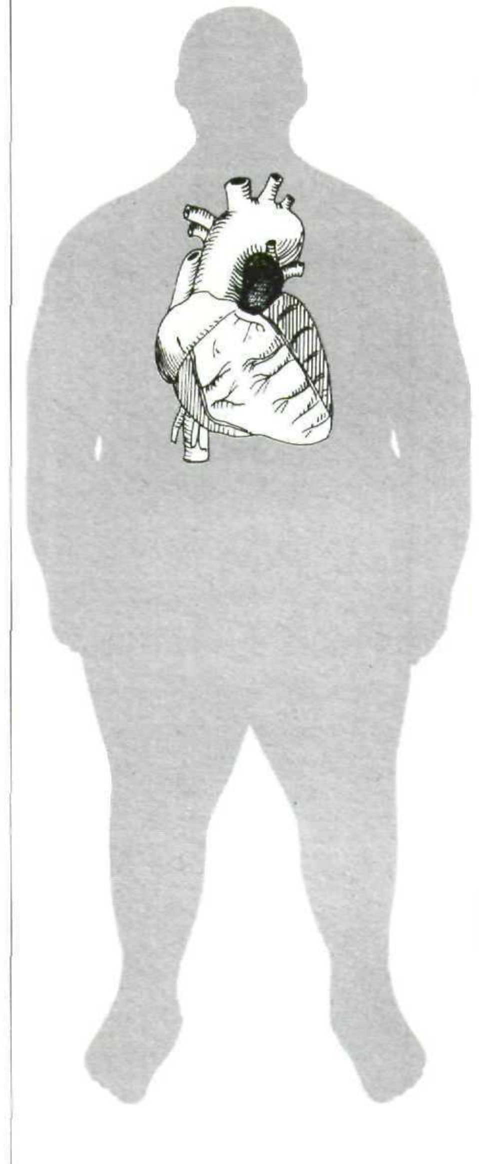
■ لقد وقفنا على مؤلفاتك ودواوينك الشعرية . فهل لك يا دكتور زاهر أن تحدثنا بايجاز عن أعمالك ومشاريعك المستقبلية في مجال الفكر والأدب .

□ بدأت في الكتابة عن « رحلة الثلاثين عاماً » ، وسيصدر قريباً كتاب آخر عن قصة أصحاب الأخدود ، ان شاء الله ، ولكنني أريد أن تتحدث الأعمال دون أن نتحدث عنها □

دراسة علمية في حلقات حول:

البدانة، وتصلب الشرايين

بقلم: د. سعيد محمد الحفار



حكم الصحة على رأي العالم الأمريكي « Winslow » هو علم وفن منع المرض واطالة الحياة ، وتنمية الصحة والكفاءة من جميع الوجوه بواسطة جهود منسقة ومنتظمة من قبل المجتمع ومنظماته . ولولب الصحة بحد ذاته مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمصدر حياة الانسان وهو الغذاء والهواء بالدرجة الأولى ، ومن المؤكد أن معظم الحالات المرضية في مناطقنا تعود الى سوء التغذية من الوجهة الكيفية بالدرجة الأولى ، والى جهل الناس أبسط مبادئها ، وسنعمل خلال حديثنا هذا ايضاح نقطتين هامتين هما علاقة التغذية بالبدانة ، وعلاقة التغذية بتصلب الشرايين ، وخاصة التغذية الدهنية التي تضاربت الآراء حول دورها في البدن ومعرفة أي نوع منها خير من غيره وارتباطها بالكولسترول ، وذلك في ضوء بحوث حديثة في مجالات الصحة وتغذية الانسان .

النقطة الأولى : البدانة

من المعلوم أن رقي الشعوب يعتمد على مدى تمتع أفرادها بالصحة لأنها طريق الرخاء والنعيم في حين أن المرض سبيل الشقاء والجحيم ، ونحن نهدف من المعلومات الايضاحية التي نعرضها اليوم أن نطبق المثل الصيني الشهير «أعط الرجل سمكة فانه يأكلها في نفس اليوم ، ولكن اذا علمته كيف يصيد فسوف يعيش طوال حياته» ، وذلك من حيث ايضاح الأفكار المتضاربة في مجال التغذية الدهنية بشكل خاص ، باعتبار أن الوهم قد سيطر على النفوس بسبب الآراء المنتشرة والتي لم يعتمد معظمها على أساس علمي .

تتعلق البدانة بوجه عام بعوامل بيئية ووراثية وغذائية : وقد تكون ناشئة عن اضطراب استقلابي في جسم الانسان نتيجة خلل في افراز بعض الهرمونات . ولا يخفى أن من الناس من يصاب بالبدانة حتى في نفس الشروط الغذائية العادية التي يخضع لها الآخرون فما هي الأسباب ؟ تلك هي حجر الزاوية الذي تتجه اليه أبصار الفنيين اليوم ، اذا اتضح أن النشاط الجسماني ، وحالة التوتر العصبي يولدان ارتفاعاً في الاستقلاب الأساسي في البدن ، يضاف الى ذلك عوامل استقلاب داخلية كشف عنها النقاب مؤخراً ولكن البحوث في مجالها لم تصل مرحلة اليقين بعد ، وارتفاع الشهية التي تصل الى درجة المبالغة عند البدين قد تجد تفسيرها في السلوك الاستقلابي في أبدانهم بسبب ارتفاع درجة الشبع عن الحد المعلوم (راي العالم البلجيكي — Mayer) . ونظراً الى أن جسم البدين يزداد بازدياد القدر الاحتياطي من الدهن في نسيج الادخار ، فان أحسن وسيلة لخفض الوزن هي أزالة أو الحد من الدهنيات في الوجبة الغذائية ، ولكن اذا كان هذا الأمر ممكناً في البلدان التي تستهلك الدهن بافراط (كهولندا — الدانمارك) . فهو ليس كذلك بالنسبة لبلدان منطقتنا التي لا تزيد نسبة الدهنيات في أغذية سكانها عن ٢٢٪ من الوحدات الحرارية اللازمة (رأي — Viola سنة ١٩٦٤) . واذا ما كانت هذه الكمية هي المقدار الأفضل ، فان الاقلال قد يؤدي الى أضرار أخرى . ومغالاة البدين في التهام الأغذية يقود دون ريب الى ازدياد المقادير المدخرة من الشحم ، اذ أن أي غذاء لا يستعمل مباشرة للغاية الحرارية أو البنائية ، يتحول الى دهن احتياطي . حتى ولو كان من الغلوسيدات (السكاكر والنشويات) ، التي تطغى في وجبات الغذاء لسكان البحر الأبيض المتوسط ، وعلى هذا يرى الأخصائيون اليوم أن الأسباب الرئيسية للبدانة هي : السكريات بوجه عام (رأي هيوارد ، وكوكوراكي ، وماركولونكو ١٩٦٤) .

البدانة وتصلب الشرايين

ودلت البحوث على أن الوجبات الغذائية التي تقل فيها الوحدات الحرارية ويرتفع محتواها السكري تخفض الوزن بسرعة أقل من السرعة التي تنتج عن وجبات أخرى ذات وحدات حرارية متعادلة . ولكنها تشتمل على مقدار مرتفع من الدهن والبروتين تلك كانت نظرية (كيكويك . وباوان) ، والتي لاقت رواجاً عظيماً من قبل الكثيرين وقام كل من (كاربي . وايذكي) باعطاء وجبات غذائية وافرة الشحم لستة أشخاص . بدينين . فحصلا على انخفاض في تناول الأغذية اليومية . ويعزى انخفاض الوزن الناتج عن الوجبات الغنية بالدهنيات الى نقص قدرة البدن على الاحتفاظ بملح الطعام ، مما يؤدي الى نقص قدرة البدن على الاحتفاظ بالماء (نظرية أندرسون) .

ولنعلم ان كثرة السكريات في الدم تسبب تزايداً في الأنسولين . ومعروف أن ذلك يصحبه ارتفاع في الشهية للسكريات من جديد . وقد اتجهت أنظار الاخصائيين لمعالجة البدانة الى دراسة المكونات الدهنية في دم البدين . فلوحظ ان الدهنيات العامة والكولسترول في البلازما الدموية تميل الى الارتفاع لدى البدناء الشباب من الذكور . ولقد فسر ارتفاع نسبة الحموض الدهنيــة الحرة في البلازمــا لدى البدين بأنه نتيجة عدم وجود ارتفاع في تحريك الدهنيات ، من قبل النسيج الدهني .

وقصارى القول : يجب اختيار الدهنيات (الشحميات) المناسبة لنظام تغذية الأشخاص المفرطي الوزن ، وللحيلولة دون التأثير على الأوعية الدموية فان من الأفضل :

- **استعمال الزيوت النباتية وخاصة زيت الزيتون ، نظراً لدوره المفيــد لكبــد هؤلاء الأشخاص الذين يتعرضون باستمرار للانحطاط الدهني .**
- **الاقلال ما أمكن من استهلاك السكريات والنشويات بوجه عام .**

النقطة الثانية : علاقة التغذية الدهنية بتصلب الشرايين وامراض القلب :

اتضح للعالم (انيكشوف) أن الشريان الأبهر في الأرنب تبدو عليه اصابات تشابه ما يحدث في أمراض تصلب الشرايين عند الانسان وذلك اذا ما أضيف الكولسترول الى غذاء الأرنب ، كانت هذه الملاحظة سبباً لاتجاه جديد في البحث التجريبي أدى الى نظرية مفادها : أن المصدر المرضي لتصلب الشرايين له علاقة بالغذاء وبالاستقلاب . وتطورت هذه النظرية حتى أوضحت أن الاصابات التي نعدها كتصلب الشرايين هي في الواقع كرات شريانية تتحول الى خثرات ليفية عبر تطور خاص (نظرية دوغيل) . وتبين للباحثين بشكل لا جدال فيه وجود علاقة متوازنة بين الغذاء الوافر الحرارة والدهن وبين ارتفاع منسوب الكولسترول . وقــد أوضــح (ستيوارت) و (بروك) مؤخراً : أن ارتفاع الكولسترول كان ضئيلاً للغاية عند البانتوس سكان جنوب أفريقيا . نظراً لعدم توفر نسبة عالية من الدهنيات في أغذيتهم . وعلى العكس لوحظ أن نسبته كانت عالية عند السكان البيض في نفس المنطقة باعتبار أنهم يستهلكون كمية عالية من الأدهان تقدر بــ ٤٠٪ من الوحدات الحرارية وخاصة الدهنيات الحيوانية ، في حين أن البانتوس السود لا يستهلكون من هذه المواد أكثر من ١٥٪ من الوحدات الحرارية فقط .

وتبين للباحثين أن أمراض القلب كانت واسعة الانتشار بين البيض هناك ، ودعم هذا الرأي ، عديد من البحوث للعلماء (وايت ، وولف ، بوثينا) وغيرهم تمت في غينيا الجديدة ، وأستراليا ، وأدى تحليل نتائج بحوث هؤلاء وأمثالهم الى ما يلي :

ان التغذية الوافرة الدهن ترفع محتوى الكولسترول في الدم مسببة حوادث قلبية ، غير أن هذه الدراسة نفسها قد أوضحت تأثير الدهنيــات الغذائيــة لا يتجلى بوجه واحد ، وكان أشدها وأمضاها ، الدهنيات الغذائية ذات الحموض الدهنية المشبعة (أي الحيوانية) اذ أن ارتفاع الكولسترول كان يتجلى بشدة بفعلها في حين كانت نسبته تنخفض في الدم عند تغذية الانسان بالدهنيات النباتيــة . وكانت نتيجة ذلك تبلور نظرية (سينكلير) .

نظرية سنكلير

يعتقد هذا العالم أن تصلب الشرايين مرض ينتج عن انعدام الحموض الدهنية غير المشبعة والأساسية ، وعلى هذا فان اضافة كمية منها الى الوجبة يكفي لمقاومة المرض مقاومة فعالة . لكن (سينكلير) يرى أن اضافة الحموض الدهنية الأساسية الى الوجبة ليست كافية للوقاية من ارتفاع الكولسترول اذ أن البحوث الأخرى قد أوضحت أن حدوث تداخلات عديدة تلعب دورها في الموضوع ، واتضح أيضاً أن الدهنيات الحيوانية عامة تقوم بمهمة تخثيرية عن طريق رفعها لنسبة التجمع الخاص بالكريات في الدم الجوال وترتفع قابلية التخثر الدموي ، وبمعنى آخر : أن شحنة دهنية غذائية خاصة اذا كانت من نوع الدهنيات الحيوانية المشبعة ، أو المهدرجة ، تستطيع أن ترفع من قوة التخثر الدموي داخل الأوعية . زد الى ذلك أن الاستبدال النوعي للدهنيات المشبعة التقليدية (زبدة ، دهون حيوانية) ، وربما الدهنيات غير المشبعة جزئياً كزيت الزيتون ، بالدهنيات غير المشبعة لدرجة عاليــة ، كزيت الذرة أو غيره ، قد يوحي بحل لمشكلة الوقايــة وعلاج تصلب الشرايين . وذلك لدرجة جعلت بعض المرضى بعد أن حرموا من تناول البيض والنخاع وكافة الأغذية الغنية بالكولسترول يقبلون على تناول نظام غذائي وافر الدهنيات لكنه غني بالحموض الدهنية غير المشبعة اعتماداً على النظرية القائلة (أن كثرة الحموض الدهنية ، ذات الحموض غير المشبعة تؤدي الى انخفاض الكولسترول أي الى نقص في حدوث الأمراض القلبية) . الا أن آخر البحوث قد أوضحت في قضايا النوبات القلبية ليست مرتبطة بالشحميات (الأدهان) فقط بل بعوامل أخرى : فقد اتضح في المؤتمر الدولي الذي انعقد بأثينا لدراسة تصلب الشرايين : أن الهنود الذين تعودوا نظام التغذية الأمريكي الخاص بالبيض تصعب اصابتهم بالأمراض القلبية . ولوحظ أن البانتوس السود الآخرين في « أورلياسن » يتعرضون للاصابة بأمراض القلب لا بسبب تصلب الشرايين بل الى العوامل الجنسية وافراطهم في قضايا الجنس . وأن أمراض القلب قد تنشأ عن موضوع يعرف باسم (الأفراط الحراري العام) في علم أمراض التغذية . اذ اتضح أن بعض البلدان قد ترتفع فيها نسبة الكولسترول وتكثر بين أفرادها الأمراض القلبية ، دونما استهلاك مفرط في أغذية سكانها كما أن نسبة الاصابات بالآفات الشريانية فيها كبيرة ، وكذا ينتشر مرض السكر والبدانة والنقرس ، وقد لوحظ عكس هذه الحالات في البلدان

البدانة ، وتصلب الشرايين

ذات المستوى المعاشي الضعيف على الرغم من أن سكانها يعملون أعمالاً أقسى من الأولى ولقد لوحظ ان نسبة المصابين بآفات قلبية ، بين سكان « أولياسن الجديدة » وسكان غواتيمالا وهي نسبة ٥٦/١ أعني أن نسبة الاصابة بين سكان اوليانس تفوق ٥٦ مرة عدد الاصابات في غواتيمالا ، ووجد أن الفرق في التغذية يعود الى ان سكان أولياسن يعنون بتناول الدهنيات في حين أن سكان (غواتيمالا) قد استهلكوا غذاء فقيراً بالدهنيات بوجه عام .

وقد لوحظ أن الغذاء المفرط بالحرارة والغني بالزيوت النباتية غير المشبعة يؤدي الى تصلب الشرايين أيضاً ، فقد دلت أبحاث (ابفيليوم وتريموليير) مؤخراً ظهور اصابات بتصلب الشرايين في الفئران باستعمال زيت الذرة ، وكانت النتيجة الرئيسية التي يجب على القارىء تثبيتها : أن الدور الأهم في هذا المرض يلعبه النظام الغذائي المفرط بالدهنيات في حد ذاته أكثر من الدور الذي تلعبه الدهنيات حيوانية كانت أو نباتية .

دور البروتين في تصلب الشرايين

هنالك نقطة ثالثة لا بد من التعرض لها في موضوع تصلب الشرايين درست مؤخراً ومفادها :

ان انعدام البروتين في الغذاء يساعد على رفع نسبة الكولسترول في الدم ، وأن الافراط بتناول البروتين يؤدي الى الافراط في الكولسترول وهذا يعني وفق البحوث الحديثة : ان تزايد نسبة الكولسترول الناتجة عن افراط في تناول البروتين ، لا يتغير بطبيعة الدهنيات بصرف النظر عن طبيعتها ، ولقد لوحظ بشكل يقيني أن هنالك نسبة للبروتين تحول دون ارتفاع الكولسترول ، مما أثار لدى الفنيين فكرة الاعتقاد بوجود علاقة تسمى (بروتين دهن) هي أكثر فائدة لهذه الغاية من الدهن المستعمل بالغذاء .

زد الى ذلك أن دراسات أخرى قد أوضحت أن وفرة السكريات عامة في الغذاء يساعد على التركيب الداخلي للكولسترول أي على تكوينه حيوياً في داخل البدن ، ولنذكر أن الكولسترول الموجود في بلازما الدم يرجع الى أصل خارجي غذائي بنسبة ٢٠٪ فقط بينما يعود الى ٨٠٪ فيه الى أصل داخلي . اي يتركب حيوياً في البدن اذا ما توفرت وجبات فقيرة وغنية بالسكريات ، ويرى العالم الغذائي (يوذكين) ان كثيراً ما ترد علل عديد من الأمراض الى الدهنيات ، كالأمراض القلبية ، والسكر ، وغيرها. والحقيقة أن السكريات تلعب أكبر دور فيها وعلى هذا ينصح الأخصائيون كل من يشكو من زيادة في نسبة الكولسترول والغليسريدات الثلاثية في دمه أن يحد من استعمال مائيات الكربون (نشاء وسكريات) بالدرجة الأولى الى جانب العناية بالدهنيات وتقليل الاستهلاك منهـا .

العلاقة بين تصلب الشرايين والنشاط الجسماني

دلت البحوث أن اكثر البلدان اصابة بتصلب الشرايين هي التي ارتفعت الحياة الراكدة لديها نتيجة التقدم الحضاري ، والرفاه الاجتماعي ، فقد وجدت علاقة متوازية بين ارتفاع نسبة السيارات والمصاعد ، وبين الأمراض المذكورة ، توازي تماماً العلاقة بين استهلاك الدهنيات وآفات القلب ، (أبحاث Davison و Brown و Pomeroy و While) . ويرى (Y. Ulkin) أن الغذاء وحده لا يمكن أن يكون المسؤول المطلق لهذا المرض بيد أنه قد يشكل سبباً رئيسياً حينما يكون الغذاء الوافر مقرونا بحياة الوداعة الكاملة وضعف النشاط العضلي .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الطبقة الرفيعة المستوى هي أكثر اصابة بالأمراض القلبية (أبحاث — Russek ١٩٦٥) وليس ذلك مرده الى العوامل الغذائية فحسب ، بل كذلك الى كونهم أكثر تعرضاً للكد الفكري ، ولقد اتضح ان تصدع نسيج القلب ، وبالتالي نخر العضلة القلبية يكثر بين الأطباء الذين يؤدون مهماتهم بجدية بينما يقل بين أطباء الأشعة والأسنان ، نظراً الى أن مهنة هؤلاء تسمح لهم بحياة هادئة تقل فيها عوامل القلق (أبحاث Russek ١٩٦٥) أيضاً .

وتبين من بحوث تمت على (١٢٠٠٠) من الأفراد أن أكثر الاصابات القلبية يتعرض لها المدمنون على تناول التبغ بانواعه . هذا مما يزيد الطين بلة في البحوث الأخيرة ، نتائج بدت معارضة لكثير من نتائج البحوث السابقة ومفادها : أن السكان المصابين بتصلب الشرايين في المغرب الأقصى يستهلكون غذاء فقيراً بالدهنيات وحتى النباتي منها ، ومع ذلك ، كانت نسبة الاصابة القلبية بينهم كبيرة ، ولدى تحليل نتائج جملة من الباحثين هنالك ، اتضح أن عاملاً لا يقل خطورة عن الأول كان مسؤولا عن تفاقم الاصابات القلبية ، وهو العامل الجنسي ، والافراط فيه ثم اوضح آخرون أن الاكثار من التدخين والنشاط الفكري المفرط ، وانعدام البروتين ، وحياة الكسل والوداعة بين السكان تعتبر كلها عوامل متضامنة لرفع نسبة هذه الأصابات عند الشباب .

وصايا للمسنين للحد من تصلب الشرايين

تدل مراجعة نشرات بحث أخرى تخص أسباب تصلب الشرايين عند المسنّين بالاضافة الى ما تمخضت عنه من أفكار في المؤتمر الدولي للتغذية الذي عقد في واشنطن منذ سنوات على أن : الافراط في تناول المواد الدهنية من قبل المسنين يحدث تطوراً في مرونة الشرايين باتجاه سلبي ، يؤدي الى زيادة قابلية تجمع الكريات الدموية البيضاء ، تجمعاً مفرطاً ، من شأنه أن يسبب خللا مخيأً ، وعلى هذا ينصح أخصائيون عالميون في مجال التغذية بأن يستعمل المسنون المواد الدهنية التقليدية أثناء مرحلتي الكهولة والشيخوخة شريطة توفر خمسة أمور :

- **أن تكون المواد الدهنية طبيعية طازجة نيئة أو مسخنة تسخيناً لطيفاً .**
- **أن تكون قليلة الحموض الدهنية المشبعة ، والمقصود هنا ، ضرورة الاعتماد على الزيوت النباتية كالزيوت النيئة الى جانب الدهنيات الحيوانية ، كالزبدة .**
- **أن تقدم الدهنيات في الوجبة الغذائية بشكل يسهل هضمها للحيلولة دون الضعف الوظيفي الجسماني الناتج عن نقص الفيتامينات القابلة للذوبان في الدهنيات التي تفقد طبيعتها خلال طهو الأطعمة بالدهن المغلي أو المسخن على درجات عالية من الحرارة .**
- **أن تكون الوجبات الغذائية صغيرة يتناولها الكهل على دفعات ، أي أن تتم التغذية على خمس دفعات بدلاً من ثلاث .**
- **الاعتناء بوجه خاص بتناول زيت الذرة وزيت الزيتون النيئين** □

د. سعيد محمد الحفـار / الدوحة

منطقة الباحة

تمر منطقة الباحة كغيرها من مناطق المملكة – بفترة نهوض عمراني واسع نتيجة لتحسن الأحوال المعيشية ولازدياد دخل الفرد مقارنة بالماضي . والمتتبع لهذه الفترة يلاحظ الصورة المتزايدة لحركة الانشاء في المدن الصغيرة الرئيسية وفي القرى الأخرى التي يزيد عددها على ألفي قرية موزعة على سفوح جبال السروات وتهامة يقدر عدد سكانها بحوالي المليون نسمة حسب الاحصاءات غير الرسمية . ولقد ساهم طريق الطائف – الباحة – أبها في ارتباط اجزاء المنطقة ببعضها وساعد على نمو مدينة تمتد على جانبي الطريق من محوية في زهران وحتى قذانة في غامد بطول يزيد على الثمانين كيلومتراً .

هذه المدينة المستطيلة كيف ستشكل حياتها الاقتصادية والاجتماعية في

ملامح الواقع وايقاعات الحياة

بقلم : علي الدميني

المستقبل ، وما هي امكانات الاستفادة منها على صعيدي الزراعة والسياحة ؟ ان طبيعة المنطقة الجغرافية المحددة بتكوينات سلاسل جبالها العالية وأوديتها الضيقة الصغيرة في غالب الأحيان قلصت امكانات الانتاج الزراعي وحددته بامكانات ثابتة منذ القدم . ولذا فقد حاول الانسان الاستفادة من سفوح الجبال فأنشأ المدرجات الزراعية التي تغطي معظم الجبال الآهلة بالسكان والقريبة من الأودية الزراعية ، واستطاعت تلك الجهود أن تفي باحتياج الانسان هناك في معظم السنوات الغابرة ، ولكن ازدياد العدد السكاني الحالي ونقص مياه الآبار حتى شح عن الوفاء بحاجات الناس ، واتجاه الناس الى الأعمال الأخرى التجارية والوظيفية يهدد بتقليص تلك الامكانات التاريخية للزراعة في السنوات الأخيرة

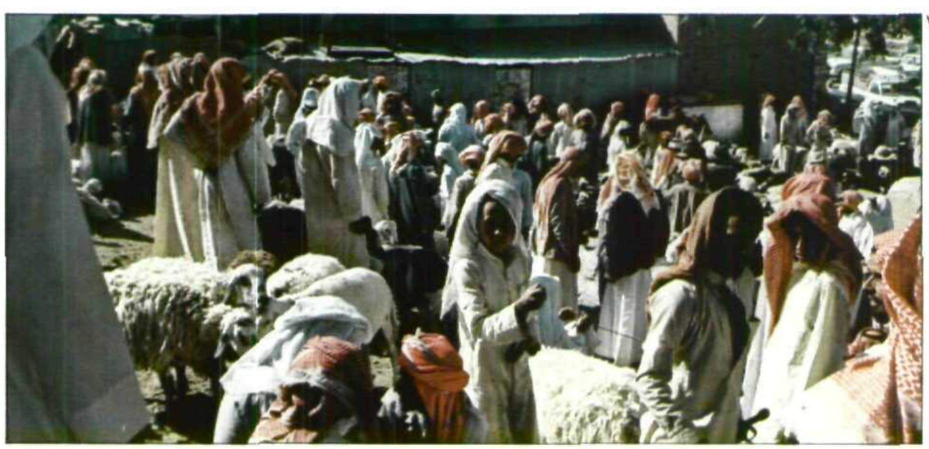


زخرفة ونقوش فينة على واجهات المنازل تعكس الروح الفنية القروية .

٢



١



٣

١ – سوق شعبي بالمنطقة يبتاع منه الناس حاجاتهم الغذائية الأساسية .

٢ – مبنى بلدية بلجرشي الجديد .

٣ – مدرجات خضراء وجبال تكسوها الأشجار في منطقة بيضان بزهران .





معالي الشيخ ابراهيم بن عبد العزيز بن ابراهيم أمير منطقة الباحة : على أبناء المنطقة واجب كبير في تطوير منطقتهم .

برزت مشكلة تصريف الإنتاج من الخضروات والفواكه فتدنت أسعار ما ينتجه المزارعون نتيجة لعلاقة تفوق العرض على الطلب .

في ضيافة معالي أمير المنطقة

ان التطور الذي تشهده هذه المنطقة وما تحتفظ به من امكانات التطور والمساهمة في انعاش اقتصاديات الوطن زراعياً ، وان الاحتياجات الكثيرة من طرق ومستشفيات وتوفير مياه الشرب والري شجعتنا على الالتقاء بالمسئولين في أهم القطاعات الحكومية بالمنطقة . وكان لا بد ان نقابل معالي أمير منطقة الباحة الشيخ ابراهيم بن عبدالعزيز ابن ابراهيم لنطرح أمامه تساؤلاتنا عن واقع المنطقة وامكاناتها وموقعها في خطة التنمية الخمسية الثالثة وعن بعض الاحتياجات السكانية الأخرى . وفي جولة القافلة في منطقة الباحة أجرى الاستاذ عبدالله حسين الغامدي رئيس تحرير « القافلة » حواراً مطولا مع معاليه تحدث من خلاله عن احتياجات المنطقة واهتمامات معاليه في المستقبل القريب والبعيد سواء من الناحية الزراعية ، أو الصحية ، أو مستوى خدمات البلديات ، والنواحي العمرانية ، ودور صندوق التنمية العقاري في النهوض بهذا الجانب ، واهتمامات معاليه بمراكز الدفاع المدني ، وشؤون التعليم وغير ذلك من احتياجات المنطقة .

فمن الناحية الزراعية أشار معاليه إلى أن المنطقة بحاجة الى سدود كثيرة والتي سوف تنفذ في الخطة القادمة بحيث تدفع بالمواطن الى استصلاح الأراضي الزراعية . وأضاف معاليه إلى أن هناك اهتمامات كبيرة بتوفير مياه الشرب الى كل قرية وسوف يتم ذلك بعد اقامة السدود وحفر الآبار ، كما أشار الى أن هناك اتصالات بين معاليه ووزارة الصناعة والكهرباء بخصوص اقامة محطة كهربائية على شاطيء البحر في تهامة ، وهذه سوف تساعد في اقامة مشروع تحلية لمياه البحر ومن ثم استفادة المنطقة منه .

وفيما يتعلق بالبلديات قال معاليه : « ان هذه البلديات ناشئة الآن وسوف تقوم في المستقبل القريب بتلبية احتياجات المنطقة على المستوى السكاني والسياحي أيضاً ، وسنحاول أن نطبق في هذه المنطقة فكرة المجمعات القروية ، وقد بدأنا بذلك في المخواه » .

أما فيما يتعلق بالمستوى الصحي فقد أشار معاليه الى : « ان المنطقة شاسعة وتحتاج الى مستشفيات حديثة وقد بدأ العمل بانشاء أول هذه المستشفيات في الباحة الآن عقب زيارة صاحب السمو الملكي الأمير فهد ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء الأخيرة للمنطقة حيث استجاب سموه لاحتياج المنطقة السريع الى مستشفى متكامل فأمر سموه بانشائه ، وسيبدأ تشغيله قريباً باذن الله » .

وسيتسع هذا المستشفى لـ ٣٥٠ سريراً قابلة للزيادة الى أربعمائة سرير . وسيجهز بأحدث المعدات .

أما بالنسبة للنواحي العمرانية التي تشهدها المنطقة حديثاً . فقد أشار معاليه إلى أن اهتمام الدولة بهذه المنطقة لا يقل عن اهتماماتها بالمناطق الأخرى . ولذا فقد أسس فرع لصندوق التنمية العقاري لكي يقدم قروضاً للمواطنين لإقامة مساكن مريحة لهم . وأشار معاليه إلى أنه سوف يتم في القريب العاجل النظر في قيمة القروض المخصصة لهذه المنطقة في محاولة لرفعها وذلك لكي يزداد اهتمام أهالي المنطقة بها لإقامة مساكن لهم بالإضافة إلى أن المنطقة . منطقة سياحية . فإن الاهتمام بها يحتم زيادة نسبة القروض . وإذا ما عرفنا أيضاً أن تكاليف البناء في المنطقة باهظة .

وفيما يخص الدفاع المدني أشار معاليه الى أن المنطقة منطقة جبلية وبها من القرى ما يزيد على أربعمائة قرية . والمنطقة معروفة بوعورة الطرق اذ أن معظم القرى معلقة في رؤوس الجبال والوصول اليها من الصعوبة بمكان في حالة حدوث حريق أو ما شابه ذلك . لذا فان التفكير في استخدام الطائرات العمودية في مكافحة الحرائق مستقبلا أمر وارد اذا ما عرفنا أن مراكز الدفاع المدني توفر خدمات جيدة جداً اذ تعد من أفضل القطاعات في المنطقة .

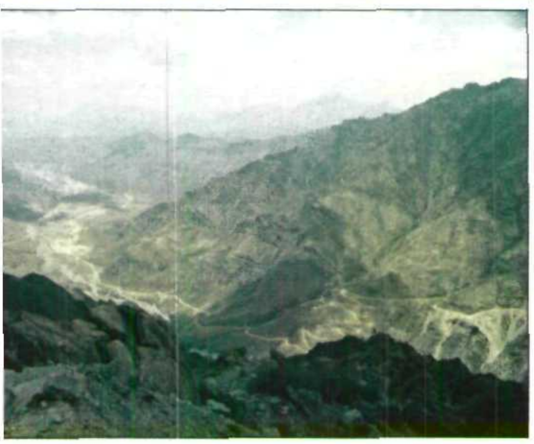
لقد أبدى معالي الأمير ابراهيم بن عبد العزيز بن ابراهيم اهتمامه وحرصه الشديدين لتطوير المنطقة في مختلف المجالات . وقال معاليه انه لن يدخر وسعاً في النهوض بها . وقد شدد على أن المنطقة تحتاج الى جهود أبنائها وأهاب بالذات بأصحاب رؤوس الأموال منهم الى المبادرة والمساهمة بتنمية المنطقة سواء كان ذلك على الصعيد الزراعي أو الصناعي أو السياحي . وقال معاليه ان امكانات المنطقة تكمن في مستقبلها اذا لم تتضح الفوائد السريعة في الوقت الحاضر لابناء المنطقة . وأشار الى أن نظرة الى تجربة منطقة عسير ترينا كيف أن أصحاب المشاريع عندما نظروا الى المستقبل أصبحوا يدرون الكثير واصبحت مشاريعهم تتسع بعد أن أصبحت المنطقة سياحية وكثر زوارها واتسعت حركتها التجارية . وهذا ما أتوقعه لهذه المنطقة . ان شاء الله . باعتبارها همزة وصل بين مكة وجده والطائف من جانب وجنوب المملكة من جانب آخر .

وللوقوف على مزيد من التفاصيل حول مشاريع المنطقة في مجالات المواصلات والخدمات البلدية والصحية والتعليمية والزراعية . فقد أجرت القافلة لقاءات مع عدد من المسئولين في الادارات الحكومية المختلفة هناك .

المواصلات

تتناثر القرى على سفوح الجبال وبطون الأودية ممتدة شرقاً وغرباً . بعضها يقبع على سفوح جبال السروات وبعضها في تهامة . هذا الاتساع الكبير وهذه الطبيعة الجبلية الوعرة جعلتا من المواصلات شرياناً حيوياً بدونه لا تنتعش الحياة ولا تتطور القرى . وفي لقائنا مع سعادة الأستاذ فيصل الهزاع . وكيل امارة منطقة الباحة . تحدث سعادته عن مشاريع المنطقة واحتياجاتها . فقال : لقد سعدت المنطقة بزيارة سمو ولي العهد لها . وكان لنا شرف موافقة سموه السريعة لتلبية بعض الاحتياجات الملحّة







١ – يجري العمل الشاق لتنفيذ مشروع عقبة الباحة التي ستربط بين المخواه في تهامة ومطار العقيق . رغم وعورة المنحدرات وصلابة الجبال .

٢ – الاستاذ ابراهيم عبد الله عطية مدير شركة الكهرباء الموحدة بمنطقة الباحة : تهيء قوانا العاملة السعودية لاستلام تشغيل وصيانة مشروع الكهرباء بكامله قريباً .

مستشفى الباحة وقد اكتملت منشآته وينتظر افتتاحه قريباً .

عقب توقف هطول الأمطار وانعكاس ضوء الغروب على صفحة الاسفلت واسطح المنازل .



سعادة الاستاذ فيصل المزاع وكيل امارة منطقة الباحة : مستشفى الباحة الجديد وسيفتتح قريباً ، وسيتم استكمال منشآت مطار العقيق عاجلا .

للمنطقة ، فكان أن أمر سموه ببناء مستشفى الباحة والبدء في تنفيذ بعض الطرق الهامة مثل طريق الطائف — بني سعد — زهران — الباحة الذي يخترق كامل منطقة زهران ويصلها بالطائف والباحة ، اضافة الى اعتماد بعض الوصلات الأخرى التي سميت بوصلات الجنش التي تربط الأطاولة بالمندق ، اضافة الى اعتماد سفلتة طريق بيده المتفرع من قرب بلدة الاشتاء . وهناك مطار العقيق الذي انتهت مدرجاته وننتظر الشروع قريباً في بناء مبانيه الأساسية . وسيصل المطار بطريق رئيسي الى الباحة .

وحول موضوع المواصلات كان لا بد لنا أن نلتقي بالأستاذ عبد الهادي المنصوري رئيس ادارة المواصلات بالمنطقة الذي عبر عن مفهومه للمواصلات فقال :

انني أعتبر المواصلات شرياناً أساسياً لحياة المجتمع وبدون وصول هذا الشريان الى كل أجزاء المجتمع فان تطور تلك الأجزاء يظل ناقصاً . وإدارة المواصلات بالباحة تقوم بجهدها الممكن لشق الطرقات الترابية ، وإعادة مسحها بعد الأمطار ، ونحاول ايصال الخطوط الى كل قرية ومزرعة ما أمكننا ذلك .

فقلنا له : ما دامت المواصلات شرياناً حيوياً كما ترون ، فكيف تعيش كثرة من قرى زهران وتهامة وخاصة قرى جبال شدا دون وصول هذا الشريان اليها ؟

فقال : اننا نحاول تحقيق ذلك بقدر الامكان ، وقد فتحنا بعض الطرق المؤدية الى قرى شدا ، ولكن وعورة هذه الجبال تحتاج الى امكانات أكبر وذلك ما نرجوه في المستقبل .

ثم تساءلنا عن : أهم مشاريع ادارة المواصلات المقبلة . فأجاب :

ان ابرز الأعمال المنظورة الآن هي التي قد بدأ العمل على تنفيذها وأهمها . طريق الباحة — مطار العقيق بطول ٤٠ كيلومتراً وطريق عقبة الباحة — تهامة . وطريق الطائف — بني سعد — الباحة عبر قرى بني مالك . ودوس من زهران . كما اننا سننفذ على مراحل مشاريع ربط القرى بعضها ببعض . أما طريق عقبة الباحة — المخواه فيبلغ طوله ٤٥ كيلومتراً . سيتخلله ٣٤ نفقاً تتراوح أطوالها بين ١٤ متراً و ٢٢٢ متراً . كما أنه سيحوي ٦٤ جسراً وسيمر عبر قرى الظفير — العين — آل طارق — جوة العليا — الشعب — الرونة — السكران — العوفة — المروة . وسيتم تنفيذه خلال ثلاث سنوات . ان شاء الله .

الخدمات البلدية

تقدم بلديتا الباحة وبلجرشي الرئيسيتان خدمات أساسية لهاتين المدينتين وللعديد من القرى المجاورة ، ورغم الامكانات المحدودة المتوفرة للبلديتين ، فانهما تحاولان بالتعاون مع البلديات الفرعية الأخرى في المنطقة تلبية بعض الاحتياجات الملحة لعدد من القرى . كالنظافة العامة وشق الطرق الفرعية واصلاحها . ولا شك في أن تطور الحياة وازدياد احتياج الناس للخدمات الأساسية يدعوان البلديات الى توسيع دوائر نشاطاتها في مجالات الخدمات الأولية للمنطقة حتى يأخذ نموها شكله الطبيعي والمتكامل . وقد كان للقافلة حوار مع كل من رئيسي بلديتي الباحة وبلجرشي . تطرقنا فيه الى العديد من المسائل التي تهم المواطنين هناك . وكان حوارنا الأول مع الأستاذ عبدالله بن عبد الخالق . رئيس بلدية بلجرشي . حول النقاط الرئيسية التالية :



الاستاذ عبد الله بالرقوش أحد شيوخ قبائل زهران : تزخر المنطقة بامكانات طبيعية ومناخية تؤهلها للمساهمة في تطور بلادنا .

ما هي أبرز مشاريع بلدية بلجرشي الحالية والمستقبلية

لدينا عدة مشاريع تحت التنفيذ أولها ، مبنى البلدية الذي أوشك على الانتهاء ، ثم هناك مشاريع أخرى صغيرة تشمل فتح شوارع جديدة في المدينة ، بعضها يخترق مباني البلدة القديمة في وسط المدينة ، وبعضها شوارع فرعية . وقد تبلغ جملة تكاليف

نزع الملكيات والسفلتة والأرصفة أكثر من ٢٢ مليون ريال تقريباً .

ولدينا مشروع لسفلتة الشوارع المؤقتة . كما أننا نقوم بانارة عدة شوارع جديدة في مختلف أنحاء المدينة ، وهناك الكثير من المشاريع التي نطمح الى اعتمادها من قبل الوزارة مستقبلاً ، باذن الله .

كما أننا أعددنا مخططاً كاملاً لمنطقة نشاطات بلدية بلجرشي ، وتضم منطقة تبدأ من قرية « الغبر » في بني كبير شمالاً حتى قذانة جنوباً ، وبعرض أربعين كيلومتراً غرباً وأربعين كيلومتراً شرقاً . وفي هذا الصدد طلبنا إلى صندوق التنمية العقاري اعتبار هذه القرى كأجزاء من مدينة بلجرشي لكونها قريبة من المدينة ولكونها تدخل ضمن مخطط البلدية ومشاريعها في المستقبل . ونرجو أن يستجاب لهذا الطلب . باذن الله .

بلدية الباحة

التقينا بالأستاذ المهندس محمد حمدان عطية الذي عين مؤخراً رئيساً لبلدية الباحة فحدثنا عن نشاط البلدية وما تطمح الى القيام به في المستقبل فقال :

تقوم البلدية حالياً بتقديم الخدمات الأساسية للقرى الواقعة في اطار خدمات بلدية الباحة والتي تمتد من بني يسار وحتى الملد وذلك في مجالات النظافة وصحة البيئة واعتماد نشاط أهلها العمراني ضمن مخطط المنطقة . ولقد سعينا الى توسيع نطاق خدمات البلدية لتشمل أربعين قرية محيطة بالباحـــة وذلك لاقتراب المسافات فيما بينها مستهدفين بذلك التخطيط لمدينة كبيرة تأخذ شكلها العمراني والحضاري في المستقبل ولتتمكن من الاستفادة من صندوق التنمية العقاري .



الاستاذ عبد الهادي المنصوري مدير ادارة المواصلات بمنطقة الباحة : نــأمل أن تتصل معظم قرى المنطقة بالأسفلت ضمن الخطة الخمسية الحالية .

ورغم أن امكانات البلدية محدودة لا تمكنها من تقديم ما نطمح اليه من خدمات أساسية فاننا نخطط مستقبلا لوضع مخطط متكامل لربط القرى ببعضها بالاسفلت ، وفي النية انشاء خط دائري لربط القرى الواقعة في نطاق البلدية والقيام برصف الشوارع وانارتها ونطمح في المستقبل الى أن نرى شبكات المياه وقد دخلت كل بيت . أما مشاريعنا الحالية فيدخل ضمنها سفلتة شوارع مؤقتة ، واقامة مجمع تجاري ضخم في وسط البلدة ، وتخطيط مواقف للسيارات وتنفيذ الخط المزدوج بين الباحة والظفير ، والشروع قريباً في انشاء مبنى البلدية ، ونفكر في اقامة متنزه كبير يطل على تهامة ويحوي حدائق عامة وملاعب أطفال واستراحات صغيرة .

ولقد قمنا مؤخراً بتحديد موقع للاستاد الرياضي وموقع آخر لمباني الكلية المتوسطة وقمنا بتخطيط المجمع السكني بالقرب من قرية رغدان ، وسنشرع مستقبلاً في تخطيط شوارعه وانارتها وبناء المدارس ومد المياه وشبكات المجاري ليصبح مدينة نموذجية . كما نفكر في اقامة مجمعات أخرى في نطاق البلدية ، وقمنا بمنح أراض لذوي الدخل المحدود في كضامة بهر ، ونأمل مستقبلا في تنفيذ شبكات المياه التي سبق أن اعتمدت في موازنة الأعوام الماضية . واختتم حديثة قائلاً : ان البلديات تحتاج الى مزيد من الدعم ، لتمكينها من القيام بما يجب عليها في نطاق خدماتها لتحقق للمواطنين ما يتمنونه وما تسهر الأجهزة الحكومية على تقديمه في كل مكان .

الصحة

كانت المستوصفات الصغيرة بالمنطقة تؤدي وظيفتها البسيطة بدأب مستمر لكن امكاناتها العادية وجهازها الطبي وتجهيزاتها أقعدتها عن القيام بالخدمة الطبية التي تحتاجها المنطقة ، ولقد كانت معظم حالات المرضى تحال الى الطائف . وحين افتتح مستشفى بلجرشي ، استبشر الأهلون خيراً ، وأقبل المرضى على هذا المستشفى ، غير أن الكثافة السكانية الهائلة منسوبة الى عدد الأطباء ، توضح لنا احتياج المنطقة للمزيد من المستوصفات والمستشفيات ، ولقد تم مؤخراً الانتهاء من انشاء وتجهيز مستشفى الباحة والذي سيسد نقصاً في الخدمات الصحية ويعود بالنفع على أهالي المنطقة .

الزراعة

كما ذكرنا أن المنطقة كانت إحدى المناطق المهمة لإنتاج الحبوب والخضروات والفواكه في الفترات السابقة . ولكن قلة المياه ، وإزدياد عدد السكان ، جعلا الزراعة تتعرض إلى إهمال شبه كلي مما دعانـــا للالتقـــاء بالأستاذ ابراهيم زارع لنسأله عن خطة وزارة الزراعـــة بالمنطقة لتوفير ميـــاه الشرب والتغلب



الشاعر الشعبي جار الله الزهراني : في احدى جولاته في المنطقة .


الاستاذ محمد حمدان عطية رئيس بلدية الباحة : نفكر في تنفيذ مشروع الخط الدائري لربط القرى التابعة للبلدية .


الاستاذ عبد الرحمن الدهري نائب مدير التعليم بمنطقة الباحة : نالت المنطقة نصيبها من التعليم .


الاستاذ عبد الله بن عبد الخالق رئيس بلدية بلجرشي : مخططاً شاملا لكافة القرى التي تقع ضمن دائرة خدمات بلديتنا .

على هـذه المشكلـة ؟ فقـال :

تقع المنطقة ضمن منطقة الدرع العربي التي تتميز بقله المياه وعدم وجود مكونات مائية ، ونحن نحاول ايجاد حل لهذه المشكلة عن طريق اقامة السدود والعقوم لحفظ مياه الأمطار التي تذهب هدراً دون الاستفادة منها في مواسم الأمطار والقيام بمشاريع موحدة لمياه الشرب . ولقد قامت الوزارة بحفر العديد من الآبار بالمنطقة منها ما ثبت نجاحه ، كما أن هناك حوالي عشرة مشاريع للمياه ما زالت قيد التنفيذ بغامد وزهران ، بالاضافة الى مشاريع أخرى سوف يتم اعتمادها ، باذن الله .

قلنا للأستاذ ابراهيم زارع :

كانت المنطقة احدى المناطق المهمة في المملكة من حيث توفر الانتاج الزراعي في الماضي ، ولكننا نلاحظ انحسار النشاط الزراعي ، ويرى الأهالي أن مشكلة المياه هي الأساس فما رأيكم في هذه المشكلة ؟

فأجاب : ترجع قلـة الانتـاج الزراعي الى قلة المياه بصورة عامة في المنطقة ، والى اتجاه معظم المزارعين الى الأعمال الحرة والوظائف . ومع ذلك فاننا نحاول التغلب على مشكلة المياه بانشاء السدود والعقوم لحفظ مياه الأمطار ، وقد تم بالفعل تنفيذ سد بني هلال ، ويجري حالياً ترسية سد وادي الصدر بزهران ، وهناك دراسات تجرى بالنسبة لعدد من السدود . وكذلك تم مسح عدد من المناطق الزراعية بالعقيق وجرب ودراخ والحشرج ومعشوقة ، ووضعت مخططات لها بقصد توزيعها على المواطنين بهدف توسيع الرقعة الزراعية لزيادة الانتاج الزراعي بالمنطقة .

وسألنا : ما هي مشاريعكم في المستقبل على صعيدي توفير المياه والاهتمام بالأراضي الزراعية ، ثم التركيز على تجميل المنطقة والعناية بغاباتها لكونها منطقة سياحية هامة ؟

فأجاب : تجري دراسة احتياجات المنطقة من مشاريع المياه ، وسيتم رفعها الى مقـام الـوزارة لاعتمادهـا حسب الأولويات وامكانات الوزارة . وكما أشرنا فقد تم تنفيذ سد بني هلال ويجري ترسية سد وادي الصدر وسيتم تنفيذ خمسة سدود أخرى بالمنطقة خلال الخطة الخمسية الثالثة . كما قامت المديرية بتنفيذ عدد من مشاريع التشجير بالمنطقة واقامة متنزهات ، ومنها مشاريع التشجير بشهبه وشفا القيمة والبريده وعبدان والحمران ومشنيه ومتنزه رغدان . كما ان المديرية تشرف على المحافظة على الغابات الطبيعية من العبث بها . وقامت بانشاء مشتلين للغابات بكل من الباحة والمندق بهدف انتاج الشتلات الحرجية لتوسيع زراعتها بالمنطقة وذلك بغية تجميلها .

أمير بلجرشي ومستقبل المنطقة

حين قابلنا سعادة أمير منطقة بلجرشي الأستاذ محمد المزروع ، رحب سعادته بخطوة « القافلة » لتعريف المواطنين بما تتميز به المنطقة من امكانات زراعية وسياحية ومناخ صيفي رائع . وحول سؤالنا له عن توقعاته بالنسبة لمستقبل المنطقة خلال العشرة الأعوام القادمة ، أجاب : انني اتوقع المزيد من التطور في القطاعات العمرانية والزراعية والصحية والتعليمية ، والخدمات العامة . كما انني أتوقع أن من يعود الى المنطقة بعد غيبة عشر سنوات منذ الآن فلن يستطيع

التعرف اليها بسهولة وذلك للحركة العمرانية السريعة في كل أرجائها . وانها ستكون مصيفاً رائعاً يؤمه الجميع من كل مكان .

وأهيب بكل المهتمين من أبناء المنطقة المشاركة في تطويرها . ولا يفوتني أن أنوه بالاهتمام المتزايد الذي تلقاه المنطقة من كافة المسئولين والذي سيساعد . ولا شك . على رفع مستوى سكان المنطقة الصحي والعمراني والثقافي .

شبكات الكهرباء

يعد مشروع شبكة كهرباء منطقة الباحة من أنجح المشاريع التي نفذت في المنطقة على الاطلاق . حيث أنجز في زمن قياسي . وقد استطاعت القوى العاملة المنفذة التغلب على صعوبات التكوين الجغرافي الجبلي للمنطقة بكفاءة تدعو للاعجاب . وقد التقينا بالمهندس ابراهيم عبدالله عطية . رئيس ادارة المشروع فأجاب عن تساؤلاتنا حول طاقة المحطة . ودائرة خدماتها . وأطوال الشبكة . وخطط المستقبل قائلا : لقد بدأت الشركة بتنفيذ المشروع في شهر رمضان لعام ٩٩ هـ . وقد أكملت كافة انشاءات المحطة الرئيسية والشبكات التي غطت أكثر من ٤٥٠ بلدة وقرية ، وبلغ عدد المشتركين حوالي ١٩ ألف مشترك . وتتكون المحطة من ٧ مولدات بطاقة عشرة ميغاواط لخمسة مولدات و ٥ ميغاواط لمولدين . ونفكر مستقبلا في اضافة مولد آخر بقدرة عشرة ميغاواط . أما تكاليف المشروع الذي استغرق تنفيذه زهاء ٣٤ شهراً فقد بلغت حوالي ستمائة مليون ريال . ويجري العمل حالياً لربط منطقة العقيق بالشبكة المركزية . هذا ونقوم باعداد الكفاءات الوطنية اللازمة لتشغيل المحطات وصيانتها ، ومن المتوقع أن نتمكن من القيام بتشغيل وصيانة هذا المشروع الحيوي عند انتهاء عقد الشركة في عام ١٤٠٢ هـ . وأحب أن أوضح ان الادارة الحالية قد انضمت الى المركز الرئيسي لمحطات شبكة كهرباء الجنوب في أبها ، فأصبحت شبكات المنطقة موحدة في شركة واحدة هي شركة كهرباء الجنوب .







١ - سعادة الاستاذ محمد المزروع أمير بلجرشي : متفائل بمستقبل المنطقة .

٢ - الاستاذ جابر الحسين أحد شيوخ قبائل زهران : منطقتنا جميلة وتحتاج الى عناية .

٣ - مدير معهد التدريب المهني يوضح لكاتب السطور مجسم مشروع البناء الجديد للمعهد

التعليم والتدريب المهني

حظيت المنطقة بنصيبها من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، وفي حديثنا مع الأستاذ عبدالله الدهري ، نائب مدير التعليم ، قال : أخذت منطقتنا نصيبها من رعاية وزارة المعارف حيث يوجد بالمنطقة ٨ مدارس ثانوية ، و ٣٤ مدرسة متوسطة ، و ١٥١ مدرسة ابتدائية ، يدرس فيها أكثر من ١٥ ألف طالب . ونطمح الى افتتاح المزيد من المدارس المتوسطة والثانوية . وقد تم بناء ١٩ مدرسة من قبل وزارة المعارف . ويجري العمل حالياً على انشاء مبان حديثة لأكثر من ٢٧ مدرسة . هذا بالاضافة الى نشاط الرئاسة العامة لتعليم البنات اذ ان لها نصيباً طيباً في نشر التعليم في هذه المنطقة .

أما على صعيد التدريب المهني . فقد قمنا بجولة في مباني وورش المعهد بصحبة مدير معهد التدريب المهني الذي حدثنا عن المشروع الضخم الذي يجري انشاؤه حالياً لاستيعاب العديد من الطلاب المهنيين وذلك ضمن خطة الدولة لتطوير معاهد التدريب المهني وأضاف قائلاً : ان الاقبال على المعهد لم يصل بعد الى الحد الذي نطمح اليه لكننا نأمل أن يتحقق ذلك في المستقبل القريب .

ملامح الواقع وايقاعات الحياة

تحتضن هذه الجبال بوداعة أودية خضر على وجهها السروي بينما تكون شديدة الانحدار باتجاه الجانب التهامي .

قرى بيضان على هذه الهضبة المنبسطة والذي تحلق فوقها الغيوم وتتراقص في خضرته سنابل القمح .

غابات الزيتون تغطي سفوح الجبال وتحيط المدرجات الخضراء في كثير من جبال المنطقة .

النشاط الرياضي والاجتماعي

تم اعتماد ثلاثة أندية رياضية من قبل الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، وهذه الاندية تمارس نشاطاتها الرياضية والاجتماعية منذ مدة طويلة الا أنها لم تعتمد الا خلال السنوات القليلة الماضية . وقد اختارت هذه الأندية أسماءها من مسميات القبائل والموقع ، فهناك نادي غامد في بلجرشي ، ونادي زهران بالأطاولة ونادي السروات برغدان . ولقد زرنا نادي زهران بالأطاولة وأطلعنا رئيس النادي على فكرة تبني انشاء متحف شعبي يضم ملامح الحياة القبلية والرعوية والزراعية التاريخية في المنطقة اضافة الى العناية بأدوات الزراعة وبالملابس الشعبية المرتبطة بحياة السكان وتراثهم ، وقد اطلعنا على نواة المتحف المتواضعة وحدثنا عن خطة النادي في المستقبل لاستئجار منزل شعبي قديم وتخصيصه لتنسيق المتحف . وهذه فكرة جيدة تستحق التقدير وتدعو للدعم مادياً ومعنوياً من قبل إدارة الآثار والمتاحف وجمعية الثقافة والفنون حتى يصبح العمل منسقاً ومستوفياً لأبعاد الحياة الاجتماعية لسكان المنطقة ، ثم زرنا نادي السروات برغدان وحضرنا جانباً من حفل غنائي ترفيهي اقامه النادي لمنسوبيه ، تعرفنا خلاله إلى رغبة الإدارة في تقديم كافة الأنشطة الرياضية والثقافية

مناطق "دوس" زراعة وغابات ومناظر رائعة

« كنا نمون مدن الطائف ومكة وجدة بالحبوب والعسل واللوز » ، كنا نصدر الكثير من انتاجنا الزراعي الى تهامة وعسير » . تلك مقولات نسمعها من الناس في مناطق الباحة ، ولكن لم تكن لتحقق وقعها الطبيعي في النفس لو لم نقم بزيارة مناطق عديدة من أجزاء بلاد غامد وزهران حيث تأكدنا بعدها من صدق المقولة في الماضي ومن امكان تحقيقها . وحين مضينا برفقة الزميل تركي غرسان ، من مكتب أرامكو للتوظيف بالباحة ، ليأخذنا إلى قرى دوس ، ارتقينا غابة رغدان وواصلنا سيرنا من بيضان حتى منطقة دوس ، احدى قبائل زهران المشهورة حيث تنتصب الجبال الخضر شامخة مزهرة وتتعمق الوديان خصبة ، تخضر الغابات على سفوح الجبال وتنتشر القرى هنا وهناك ، على سفوح منحدرات جبال السروات الشديدة الممتدة الى تهامة ، وفي وسط الغابات وفي أطراف الأودية الواسعة الكبيرة مثل أودية بيضان وعويرة وبعره ، ووادي تروق الواسع ووادي سد الحوية وبرحرح وغيرها من مئات الأودية الخصبة التي





١ – قطعان صغيرة من الأغنام ترعى في الجبال والأحراش الكبيرة .
٢ – « الحمران » بلدة جميلة فوق منبسط يشرف على تهامة .



الاستاذ عثمان بن سويعد ، شيخ قبائل بني كبير من غامد يتحدث الى كاتب السطور .

تملأ نفسك أملاً بالعطاء وصفاء باللون الأخضر ، والمساحات المزروعة المنبسطة ، والغابات المكتظة بشجر الزيتون والعرعر . هنا يمتد زهو المرء بأرضه الخصبة كلما مضت بنا السيارة عبر طرقات الجبال الوعرة والأودية الشديدة الانحدار . انها الأرض ، وانها الخضرة ، وانه الأمل في أن ترفد هذه الأجزاء بخصوبتها مسيرة تطورنا الحضاري واعتمادنا على امكانات بلدنا الوفيرة في مجالات الزراعة والسياحة والاصطياف . وكل ما تحتاجه يتركز في التخطيط الواعي والموضوعي للاستفادة من كل معطيات الأرض وقدرات الانسان في هذا الجزء من وطننا الكريم على كافة الأصعدة التعليمية والسياحية والزراعية والترفيهية في مواسم الاصطياف .

بلدية المندق

في المندق كان لقاؤنا مع الاستاذ جار الله عبدالله الزهراني ، رئيس بلدية المندق الذي حدثنا عن أهم المشاريع التي نفذتها البلدية والتي يجري العمل على تنفيذها في محيط عمل البلدية هناك فقال : قمنا بتنفيذ بعض السفلتة المؤقتة ، كما نخطط في المستقبل وضمن الخطة الخمسية لتنفيذ سفلتة أخرى تربط بلدة المندق بالقرى المجاورة الواقعة ضمن نطاق خدمات البلدية والبالغ عددها ١٨ قرية . ولقد نفذنا سوقين للخضار في المندق والنصباء ، ونقوم حالياً بنشاطات في مجال صحة البيئة ، كما نفذنا مشروع حديقة عامة . ونطمح لاعتماد انشاء حديقة عامة كبيرة بمساحة عشرة آلاف متر مربع تطل على تهامة وتحوي ملاعب أطفال ومتنزهات عامة . كما أن الخطة الخمسية القادمة ستشمل مشاريع أخرى كشبكة مياه ، واقامة حواجز للسيول ، واقامة دورات مياه عامة وسفلتة مؤقتة ، ومشاريع اخرى سيجري الاعلان عنها في حينها .

خلال زيارتنا للمنطقة ، التقينا بعدد من شيوخ القبائل ، وكنا حريصين على لقاء أكثرهم غير أن ظروف سفر بعضهم لم تمكنا من ذلك . ومع هذا فقد حظينا بلقاء الأستاذ عثمان بن سويعد ، من شيوخ قبائل غامد ، والأستاذين عبد الله بالرقوش وجابر الحسين من شيوخ قبائل زهران .. وقد أبدى هؤلاء جميعا اهتمامهم بالأسهام في تطوير منطقتهم في مختلف القطاعات . وهم في الوقت نفسه يطمحون إلى إنعاش المنطقة زراعيا وسياحيا وذلك عن طريق إقامة التسهيلات وتأمين خدمات الراحة الرئيسية التي يتطلع إليها المصطافون أثناء موسم الإصطياف .

وبعد ، فهذه هي منطقة الباحة والأمل يحدو ابناءها في استجابة المسؤولين للاهتمام بطموحاتهم وتحسسهم بواقع المنطقة ، ويأتي أيضاً من العزم الأكيد لدى المسؤولين الذين أبدوا الاهتمام للمساهمة بقدر ما يتاح لهم في خدمة المنطقة وتطور مجتمعاتها ، واستفادة بلادنا العزيزة من كل ما تزخر به من امكانات وموارد للخير والعطاء .

كلمة أخيرة

بهذه الحلقة نختتم استطلاعنا المطول عن منطقة الباحة ، وما قمنا به لا يخرج عن اطار التحقيق الصحفي لمجمل ملامح الحياة الاجتماعية والعمرانية والسياحية في المنطقة ، ولم يكن هدفه تقديم دراسة أكاديمية عن تراث المنطقة أو تكوينها الجغرافي ومناخها والتطورات الاجتماعية المصاحبة لفترة التحول المادي الذي عم مناطق المملكة بشكل عام . اذ أن مجال مثل هذه الدراسة يخرج عن اطار ما حددناه لمهمة التحقيق الصحفي .

ان الهدف الرئيسي لم يكن أكثر من القاء الضوء الخافت على ملامح الحياة والطبيعة والناس بغية التعريف العام بهذا الجزء من وطننا العزيز ، ومن ثم رصد مؤشرات النمو والتطور واستجلاء وجهات نظر المسئولين المباشرين تجاه ما يطمح اليه المواطنون من آمال ، واننا لنرجو أن نكون قد قمنا بجزء من واجب الرسالة الملقاة على عاتقنا تجاه هذا الجزء وغيره من أرجاء بلادنا الواسعة □

علي الدميني

تصوير : شيخ أمين

المدَّواحة

تأليف : د . عصام خوقير   مراجعة : الاستاذ بكر عباس



تتناول القصة موضوع عمل المرأة المتعلمة بعد الزواج وأضراره على الأسرة كلها ابتداء من الزوج فالأولاد فالمرأة نفسها . وقد عبر الكاتب عن ذلك في مقدمته القصيرة فقال « . . . ان المراة هي الفلاحة التي عهد اليها باستنبات البشر . وذلك يكون في المشتل — والمشتل هو البيت الذي تكون فيه الأم حاضرة وفي حالة حضور دائم ، الحضور الشخصي . والحضور النفسي : كل أنواع الحضور هذه لا تتوفر الا في مخلوق واحد فقط هو المرأة . . . فاذا غابت المرأة عن المشتل فما عساه يكون مصير المشتل والمستنبت » ؟

وأنا لا أتطرق الى الموضوع من زاويته الاجتماعية ، فلست من ذوي الاختصاص ، ولذلك أقصر اهتمامي ، على القصة من حيث هي عمل أدبي .

والقصة نفسها بسيطة التركيب والأحداث : امرأة يلهيها عملها عن أولادها فيفتقدون حنانها ويزوّرون عنها . فتصاب بصدمة عصبية عندما تشعر أنها فقدت أولادها . وعندما تفيق من صدمتها تتنبه الى واقعها وتقرر التضحية بالوظيفة .

وقد أضرت المقدمة بالقصة من ناحيتين : الأولى أنها نبهت القارىء الى أن الكاتب سيتناول موضوعا شائكاً أبدى وجهة نظره فيه بصورة تقريرية ، ومن ثم جعله حذراً متشككاً وبخاصة اذا كان لا يسلم للكاتب بوجهة النظر هذه . والثانية انه بعد الحذر والتشكك يجد القصة سلسلة من الخطب والتعليقات التي تستمد قوتها من وجهة النظر لتزيدها اثباتاً وتأكيداً ، دون أن تكون هناك شخصية واحدة واعية تتبنى وجهة النظر المضادة لتكون النتيجة مقنعة حقاً . والحقيقة أن الكاتب لم يزد على أن أوجد عدداً يسيراً من المواقف وترك الشخصيات المؤيدة تخطب ، بينما جرد « الخصم » من كل قدرة على المنطق بل النطق الا بعبارات تافهة وأسئلة فيها قدر كبير من الغفلة والبله . « فالوالدة » الأمية ، أعني الجدة ، تخطب خطبة جميلة عن الأشياء المحسوسة وغير المحسوسة التي تحتاج اليها الأسرة ، ولكن هدفها يغيب عن ابنتها « عفاف » — الأم الجامعية — ومختار ، الذي يقص القصة ، لا ينفك يخطب عن « المشتل والمستنبت » . و « عادل » ابن عفاف يحاضر عن « الصحيح والغلط » في حياة الأسرة وعن الحرمان من المحبة والحنان في حياة أولاد الأم العاملة ، واخته « ميرفت » تقدم « استعراضاً » للجوع الى المحبة والحنان . وهكذا تظهر « الأم » بمظهر المتهمة التي لا تملك دفاعاً في محكمة أدانتها مقدماً ، فتنهار أعصابها ، وتستسلم لغيبوبة من الصدمة ترى خلالها شريط حياتها بكل ما فيه منْ أخطاء ، فتثوب الى رشدها ، وتعترف بذنبها ، لتسير الحياة من بعد مسراها المنطقي الطبيعي .

وهكذا طرح الكاتب المسألة وجعل لها حدثاً تدور حوله ، وحسم المشكلة بما لا يدع في رأيه مجالاً للشك أو الجدل . فجاءت القصة محاضرة على ألسنة متعددة ، ولكن لا يسمح للسامعين بالقاء أية أسئلة . وهي من ناحية شديدة الشبه بحكم وامثال « كليلة ودمنة » ، فلو أن « دبشليم » الملك قال لبيدبا الفيلسوف : « أضرب لي مثل من تحرم ما ينبغي أن تعطي فتحرم ما تؤمل أن تعطى » ، لكان جواب الحكيم قريباً من هذه القصة .

ولا أشك في أن كثيراً من القراء ينكرون علي وصف القصة على هذا النحو لأنهم يجدونها قصة واقعية . فقد استطاع الكاتب خلق هذا الوهم في نفس القارىء بذكائه ولباقته ، وبسلاسة عبارته ، وافتنانه في الحديث ، واستخدامه اللهجة العامية فيه بصورة طبيعية . غير أن المدقق في القصة يجد أنه ليس ثمة حوار بالمعنى الصحيح . فكل شخصية تلقي خطبتها ، ولكن تتخللها مقاطعات من شخصيات أخرى هي في الواقع فواصل في الكلام

لكيلا يظل على وتيرة واحدة ، اذ ليس لها قيمة في الحوار غير ذلك . واذا عريت القصة من ايهام الواقعية فان الكاتب يعجز عن اقناع القارىء بوجهة نظره لعدة أسباب .

• انه يعرض الأمر من زاوية واحدة كما ذكرت من قبل .

• ان « مختار » الذي يقص القصة . واليه ترجع الشخصيات الأخرى بوصفه المعلم الكبير ليس حكمـــا منصفاً لأنه هو صاحب فكرة المشتل والمستنبت . ولذلك فانه يقف مأخوذاً بحكمة والدته . ومأسوراً بمنطق عادل ، ومشدوها باستعراض ميرفت ، لأنه في صفهم أولا ، فهم ينطقون — أو هو ينطقهم — بما في نفسه . ولانعدام قدرته على الجدال ثانياً . ويتضح ضعفه في هذه الناحية ، ومن ثم تهتز ثقة القارىء في أهليته ، عندما يستسلم لمغالطة « عادل » حول أفضلية العمل في الدفاع المدني على ما سواه . فعادل يرى أن رجال الشرطة والجيش وسائر العاملين — رغم شرف عملهم وبغض النظر عن مستوياتهم في السلك — يعملون للأمة ولأنفسهم في الوقت ذاته . فهم يهيئون الأمن ويحمون الاستقلال للبلد كله بما في ذلك أنفسهم وأسرهم . أما رجال الدفاع المدني فليس لأنفسهم نصيب في ما يعملون . والمغالطة هنا واضحة . اذ لا فرق بين رجل الدفاع المدني وأي خادم آخر للأمة . فالحالات الطارئة التي يستجيب لها رجل الدفاع المدني قد تكون في أهله وعشيرته . شأنه في ذلك شأن الطبيب والجندي والشرطي . غير أن « مختار » لا يتنبه لهذه المغالطة المنطقية ويقف مأخوذاً بقوة حجة ابن اخته لا يملك جواباً .

• لماذا حرم « عادل » و « ميرفت » رعاية أمهما وحنانها بحكم كونها موظفة ؟ لقد أصبح الأول في الثامنة عشرة وأصبحت الثانية في الثالثة عشرة . واذا كانا قد افتقرا الى عناية أمهما طفلين صغيرين فلماذا يفتقران الى رعايتها وحنانها بعد أن أصبحا يذهبان الى المدرسة ؟ ان عمل الأم ينتهي في وقت قريب من انتهاء اليوم الدراسي ، وكان بوسعها أن تشبع « جوعهما » الى الرعاية والحب والحنان في الوقت الطويل ما بين الساعة الثانية بعد الظهر وساعة النوم . فهل نفترض أن الأم مهملة لأولادها ، بغض النظر عن انشغالها عنهما بالعمل ؟ واذا سلمنا بذلك ، تكون هذه الأم حالة خاصة لا يعتد بها ولا تصلح أن تكون مثلاً عاماً للمرأة العاملة .

• ألقي ذنب اهمال الأولاد كلية على الأم ، أما الأب الذي يمضي وقته كل يوم الى منتصف الليل في لعب الورق مع اصحابه فلا ذنب له في نظر الكاتب أو في نظر « مختار » سوى أنه لم يلزم زوجته البيت وسمح لها بأن تعمل وتهمل أولادها . وهذا المنطق ، ان لم يكن مصدره تعصب الرجل للرجل ، فأقل ما يقال فيه أنه دليل على الانسياق وراء وجهة النظر وصرف عن كل ما سواها .

• في المقدمة والقصة اثارة للشكوك حول ضرورة تعليم المرأة تعليماً عالياً ، ولكن الكاتب يتحدث عن الممرضات في مستشفى الدكتور سامي وقدرتهن باعجاب .

• في كل مجتمع نساء كثيرات اضطررن الى العمل — أي عمل — لاعالة أولادهن وتعليمهم ، وهن موضع اعجاب المجتمع لما يقدمن من تضحيات ، ولن تجد متحدثاً عن ضياع أولادهن وافتقارهم الى الرعاية والحب والحنان . والنساء في كثير من القرى يعملن في البيت وخارج البيت بحكم الضرورة . فتكون الرعاية التي يتحدث عنها الكاتب ترفاً لا قبل للأسرة به . ولن تجد في أبناء القرية من يخطر بباله أنه محروم من الرعاية والحب والحنان .

انني في هذا لم أخرج عن خطتي . فأنا لا أناقش وجهة نظر الكاتب ، وانما أعد بعض المآخذ في تناوله لها في القصة . نعم ليس من المفروض أن يكون العمل الأدبي بحثاً علمياً مستوفياً كل مقتضيات البحث العلمي . ولكنه عندما يكون غائياً لا يجوز أن يكون مجرد تقرير لوجهة نظر . لأنه اذا افتقد الحد الأدنى من الاقناع — وبخاصة اذا لجأ الى المنطق — فقد غائيته ومن ثم تأثيره .

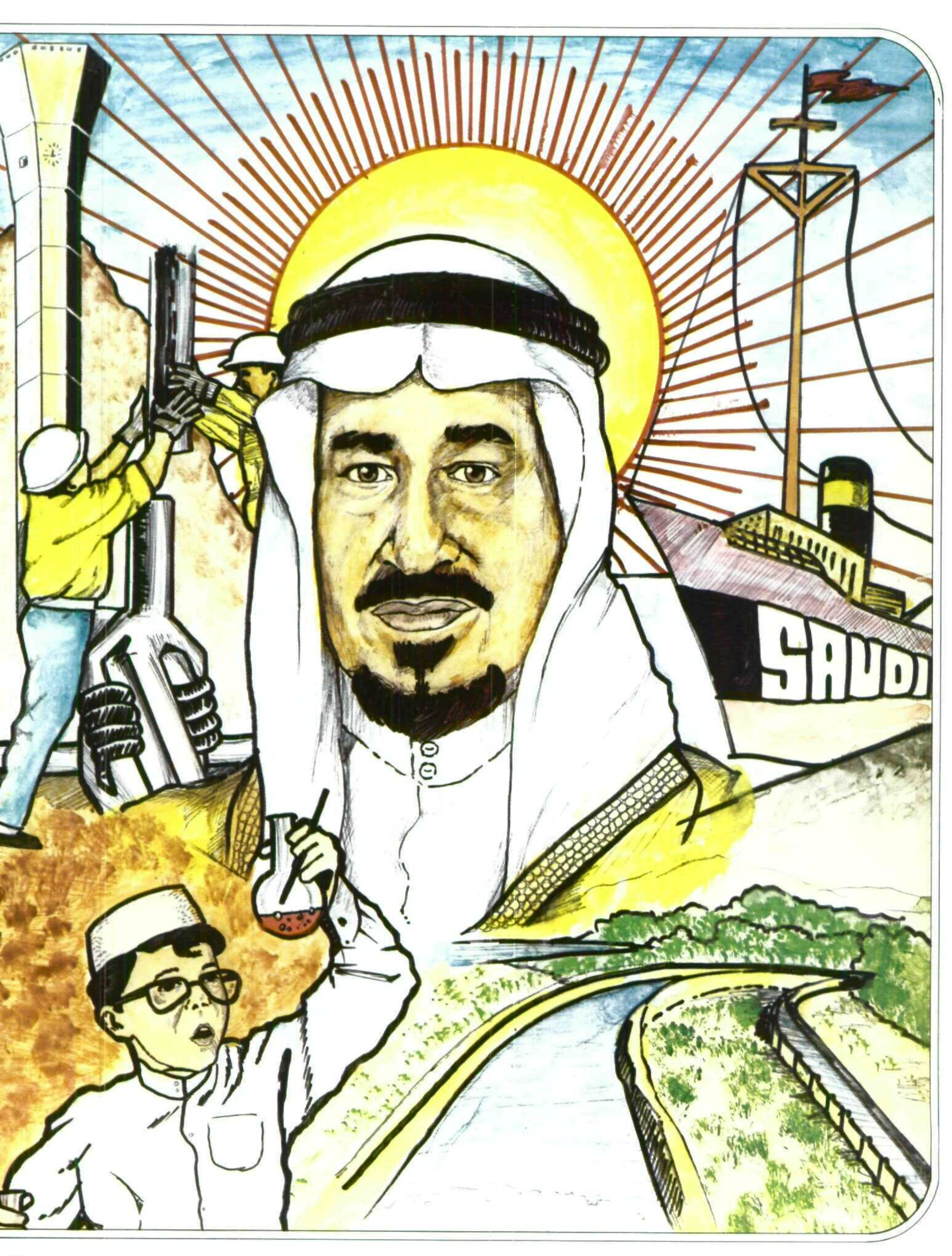
أما من حيث البناء ، فلا شك أن أسلوب الكاتب سلس منساب . ولديه مقدرة كبيرة على حبك القصة وادارة الحوار . ويستطيع أن يمزج الفكاهة بالجد . وهذه الخصائص هي التي تكسب القصة مسحة من الواقعيه . غير أنني — وهذا رأي شخصي بحت — لا أطمئن الى استخدام اللغة العامية على هذا النطاق . قد استملح تطعيم القصة أو الحوار ببعض العبارات العامية التي يقتضيها المقام . أما أن تكون القصة قائمة في معظمها على الحوار وكله بالعامية . فذلك يثير في تخوفاً على الفصحى . ومن الذوق الشخصي أيضاً أنني لم استسغ دعابات « مختار » مع زوجته وتلميحاته

المكشوفة لها أو عنها ، لا تحرجاً منها ، وانما لأنها — في رأيي — مقحمة على السياق ولا تقتضيها المناسبة ، كما أجده مسرفاً في تكرار التلاعب بلفظتي « الموت » و « النوم » وبخاصة لشاب ممتلىء يأساً ويتحدث عن الرغبة في السعي الى الموت . ومثل هذا يقال في دور « الحالة فاطمة » وان اختلف السبب . فهذه شخصية فكاهية — كما يصفها الكاتب — ولو ظهرت مرة أو مرتين لكانت مستساغة ، ولكن دورها في القصة طويل دون أي تغيير أو تنويـــع في النمط أو الموقـــف . فهي أشبه بالشخصيات التي يفترض أنها فكاهية في المسرحيات التي نشاهدها على شاشة التلفزيون : دع الجمهور يضحك لنكتة أو موقف فتتكرر تلك النكتة أو ذلك الموقف الى أن يصاب المشاهدون بالسأم فالغثيان . أما دور « الحاجة أمينة » فهو خفيف الظل نوعاً ما ، ولكن ما قيمته للقصة ؟ وفوق ذلك فان فيه تناقضاً . فالحاجة أمينة «المشرفة المطّلعة بالمستشفى» التي تكتب التقارير اليومية وتستكتبها الأطباء والممرضات لا تدري أن في المستشفى غرفة للمراقبة مجهزة بالآلات الالكترونية ، ولا تعلم ، وهي المقيمة في المستشفى ليلها ونهارها ، ان في المستشفى شبكة تلفزيون داخلي استكمالا لجهاز مراقبة المرضى ، ومن ثم « تشرب المقلب » الذي دبرته الممرضة ، وتصدق أن الأسياد تناديها . واذا سلمنا بامكان ذلك كله ، فأي مستشفى ذلك الذي يمد شبكة التلفزيون الى غرف نوم العاملات فيه ؟ وأنا لا أتعقب أخطاء الكاتب أو هفواته في مواقف أرادها أن تكون مضحكة ليس الا . غير أن القصة ليست كوميدية أصلاً فنغض الطرف عن الاستحالات المنطقية . وانما هي — كما قلت — محاضرة اجتماعية . فلا يجوز الخروج بالمواقف . فكاهية كانت أو جاده . عن جدية الموضوع وجوه العام الى اقحام الهزل المقصود لذاته . ولعل المؤلف يكتب وفي ذهنه ان قصته قد تخرج على الشاشة فيلماً أو حلقات مسلسلة . فهو يعد السيناريو مقدماً ويوفر على المخرج والمنتج كثيراً من الوقت والجهد .

ويقوّي هذا الظن عندي أن القصة انتهت في الواقع رسالة وموضوعاً عندما أفاقت « عفاف » من غيبوبتها فطلقت الوظيفة رغم ترقيتها الى درجة مدير عام (أتساءل هنا هل من اختصاص مدير عام أن يرقي موظفاً الى درجة مدير عام ؟) وعادت الى بيتها واستعادت أولادها . ولكن اذا كانت هذه النقطة نهاية مناسبة لقصة تقرأ فقد لا تكون مناسبة لقصة تشاهد . فاذا صح ذلك فان فيه تفسيراً لاستطراد الكاتب الى أن خرّج « عادل » ضابطاً مرموقاً في الدفاع المدني فيؤدي في مدة قصيرة أجل الخدمات لبلده ويستحق أن يدرج في عداد الذين تكرمهم الدولة لتأديتهم « خدمات انسانية وحيوية وجوهرية في نصف القرن المنصرم » . وهنـــا أيضاً كان يمكن أن يجد نهاية طبيعية للقصة ، ولكنه لم يتوقف . وكانت ذروة الافتعال أن الكابتن عادل — آسف الرائد عادل — استدعي قبل الاحتفال بساعة للمساعدة في انقاذ سكان مبنى تهاوى على من فيه ، وكأنه ليس في قوة للدفاع المدني سواه أو من يقوم مقامه . فلما نودي لتسلم الوسام تقدم مدير عام الدفاع المدني ليعتذر عن غيابه في مهمة انسانية ، ثم يتحول الحفل الى عرض حي باللاسلكي لأعمال الانقاذ حيث عادل يحمل بقوة « هرقلية » عارضتين من المبنى لئلا يقع السقف على فتاة مغمى عليها ، وعلى مقربة منها جدتها لا تكف عن التهريج في ذلك الموقف ، الى أن يصل رفاق عادل — حسب تعليماته — وينقذوا الثلاثة ، ويشفى عادل والفتاة . وفي المستشفى — نعم في المستشفى — يقام حفل تلقى فيه « منولوجات واسكتشات كوميدية » ويضج (المستشفى) « بالضحك والتصفيق والمرح » وبطبيعة الحال يتزوج عادل من الفتاة وبقرار من أبيها وجدتها .

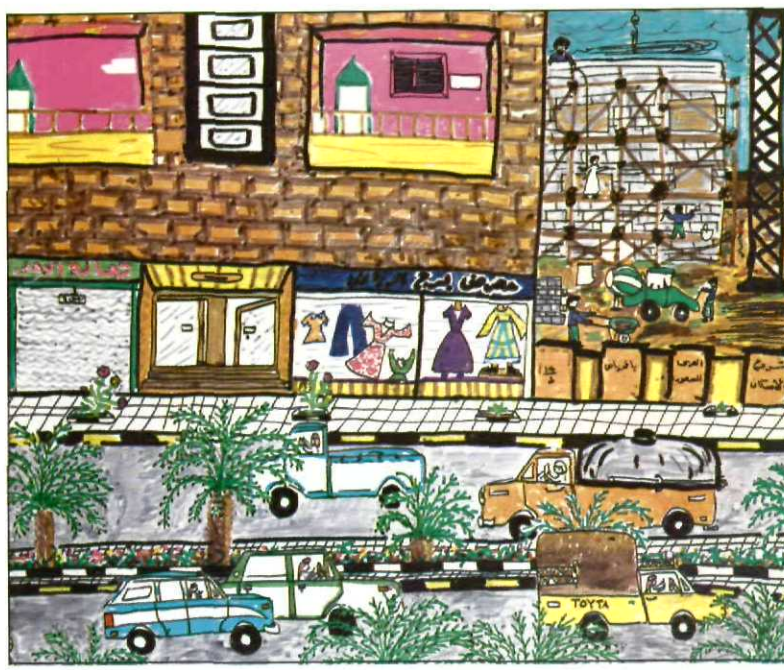
وبعد فان هذه قصة تتناول مشكلة اجتماعية حيوية ، ولكنها — في رأيي — لم تحسن معالجتها . والغاية في العمل الأدبي لا تكسبه في حد ذاتها قيمة ان لم يكتسبها بخصائص من صميم العمل الأدبي نفسه . وانني لا أحمل على أدب لكونه يعالج مشكلة في الحياة مهما تكن . فالأدب يجب أن يتصدى لمشكلات الحياة على اختلافها . غير أن الأدب الغائي أحوج من سواه الى التكامل الفني ، ومتى أصابه كانت غائيته ميزة كبرى تغني ميزاته الأخرى وتغنى بها . وقد أكثرت من استعمال عبارة « في رأيي » في هذا المقال وفي غيره لا اعتداداً بهذا الرأي ، وانما لأنني أريد أن يفهم القارىء ان ما أقوله هو استنتاجي من دراستي ومقاييستي بنية حسنة . وقد أوفق فيه أو أجانب جـــادة الصواب . ويهتدي اليهـــا سواي □

بكر عباس / الظهران


SAUDI

رامكو تجري مسابقة للأطفال في الرسم والتصميم

الرسم فن جميل يساعد على صقل الذهن وتوسيع الآفاق والمدارك ، وينمي المواهب الفنية المعبرة
عن المشاعر والأحاسيس التي تعتمد على نفسية المرء وتتراءى أمام ناظريه صافية نقية .



١ – الاسم : ماجد عثمان فهد العبدالله
العمر : ١٤ سنة .
المدرسة : الدمام المتوسطة للبنين
ص . ب : ٦١١٧ تلفون : ٢٣٥٥١
الموضوع : النهضة الحديثة في بلادنا

٢ – الاسم : ياسر احمد نزار الباني
العمر : ١٣ سنة
العنوان : مدرسة الخبر المتوسطة النموذجية .

٣ – الاسم : عبد الرحمن ابراهيم الزحيفي
متوسطة ابن الرومي بالرياض
فصل : ٢/٣



٢

١ – الاسم : جميله عامر محمد حمد الصيعري
العمر : ١٤ سنة
العنوان : الخبر المملكة العربية السعودية
ص . ب : ٧٢٢ بن بايوني
المدرسة : المتوسطة الثانية للبنات بالخبر

٢ – الاسم : عبد الجليل شبيب بدر الشبيب
العمر : أربع عشر (١٤)
العنوان : القطيف – ام الحمام
المدرسة : مدرسة ام الحمام المتوسطة

٣ – الاسم : حسين عبد الرحيم حسين النصير
العمر : ٩ سنوات
الهواية : حل المسابقات وجمع الطوابع
العنوان : السعودية – المنطقة الشرقية – سيهات
المدرسة : بن خلدون ٢ /أ الابتدائية

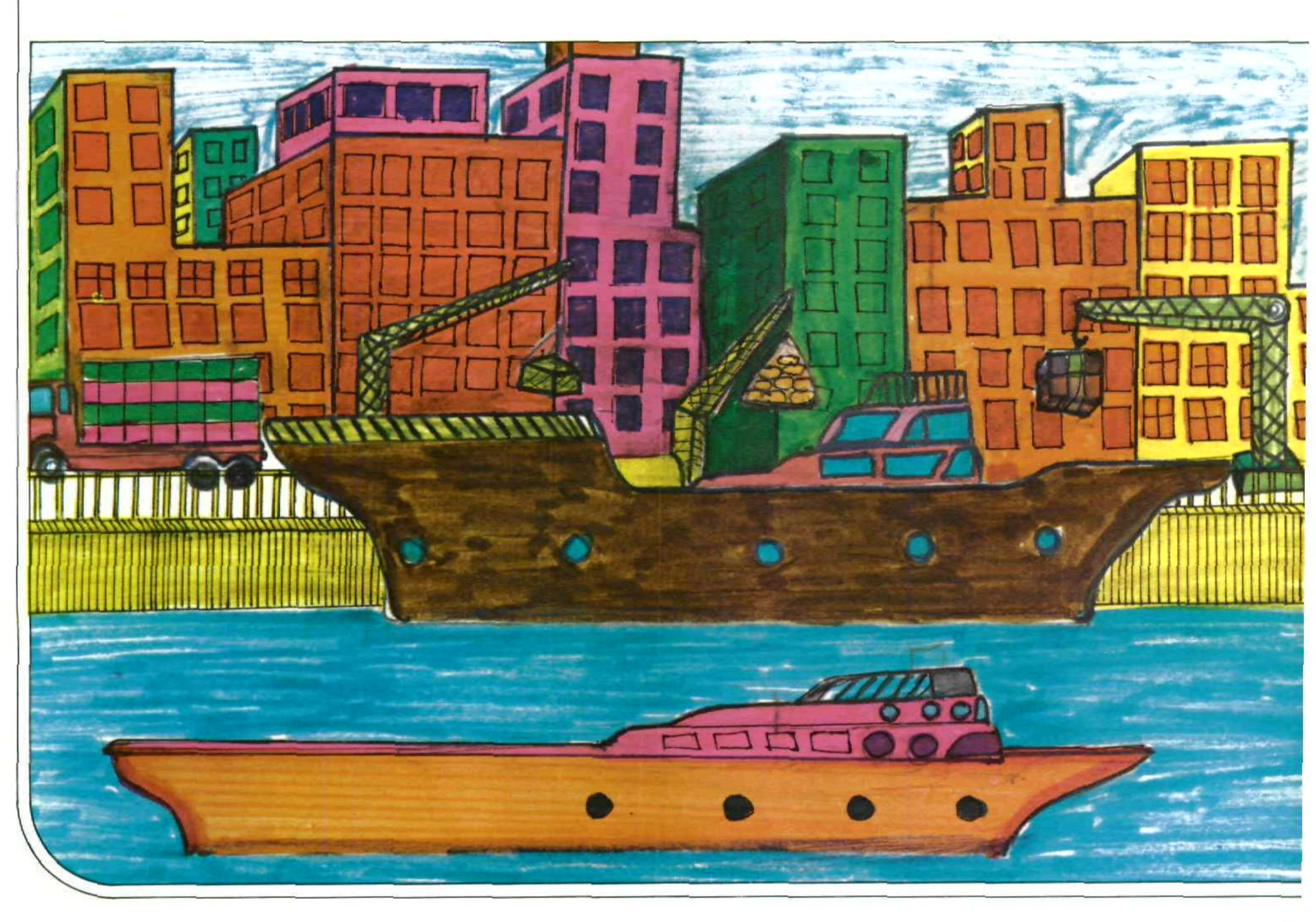
والطفل بفطرته يميل إلى رسم الخطوط والأشياء البدائية ليعبر بها عما يداعب مخيلته من تصورات وتأملات ، وما يدور في خلده من خواطر وأفكار تتجسد بالتالي في لوحات فنية مختلف أشكالها تعكس أصالة البيئة التي نشأ فيها وترعرع في كنفها .

والطفل الذي يمارس هواية فن الرسم يتسم عادة بالصبر والجلد وتذوق الأشياء وتمييزها ، ويتوخى في رسوماته ولوحاته سمات الدقة والبساطة والتناسق والانسجام .

فمن هذه الرسومات واللوحات التي تمثل نماذج مختلفة لأنماط الحياة والبيئة والتقاليد الموروثة وصناعة الزيت ، والمدن المزدهرة ، والصحاري المترامية ، والحقول اليانعة النضرة ، يمكن أن نستشف نظرة الأمل والتفاؤل المتجسدة في تصورات هؤلاء الأطفال وتخيلاتهم البريئة الوديعة .

فامتدادا لهذه التجربة الناجحة التي تبنتها أرامكو في العام المنصرم ، وتشجيعا منها لتنمية المواهب الفنية لدى أطفال المدارس في المملكة العربية السعودية ، فإن إدارة العلاقات العامة بأرامكو قامت خلال هذا العام بتنظيم مسابقة ثانية في الرسم والتصميم للأطفال في مختلف مدارس المملكة على غرار المسابقة الأولى .. وستواصل ، بإذن الله ، تنظيم المزيد من هذه المسابقات الفنية .

وعلى هذه الصفحات ، يطالع القارىء مجموعة من هذه الرسومات و اللوحات التي وقع عليها الاختيار من بين ما يربو على ١٣٠٠ لوحة قام برسمها أطفال من مختلف مدارس المملكة اشتركوا في المسابقة الفنية . كما ستنشر مجموعة أخرى من هذه اللوحات الفائزة التي بلغ عددها واحدة وأربعين لوحة في عدد ذي القعدة القادم ، إن شـــاء الله .







الاسم	المدرسة
أحمد محمد البكري داود	مدرسة أشبيلية المتوسطة بالخبر
أسامه احمد عبد الحميد دياب	مدرسة صلاح الدين المتوسطة ببريدة
أيمن عبد الرحيم ميمني	مدرسة أبي بكر الصديق الابتدائية بمكة المكرمة
حسام محمد رشاد هندام	مدرسة الجاحظ الابتدائية بالطائف
حسان عبد الرحمن محمد صالح	مدرسة قيس بن عاصم الابتدائية بالطائف
حسين عبد الرحيم حسين النصر	مدرسة ابن خلدون الابتدائية بسيهات
جمال عبد الله الهويشل	مدرسة الفيصل المتوسطة بالدمام
جميله عامر محمد حمد الصيعري	المدرسة المتوسطة الثانية للبنات بالخبر
حميدة منصور السنان	المدرسة الأولى للبنات بالقطيف
داليا محمد أبو اليزيد محمود	مدرسة البنات بتثليث - بيشة
رشا أحمد قاسم بيتمة	مدرسة الأبناء الابتدائية بالرياض
رشا عبد الرحيم مراد	مدرسة منارة الرياض بالرياض
سعاد الجريدات	معهد التربية الفكرية للبنات بالدمام
سعد عبد الله الهويمل	مدرسة مكة المكرمة المتوسطة بالرياض
سعيد حسين القحطاني	متوسطة الفرعين بخميس مشيط
صفيه أمير حسين محمد	المدرسة السادسة عشر الابتدائية بالمدينة المنورة
عادل علي مريزق الحربي	مدرسة الدمام المتوسطة بالدمام
عبد الجليل شبيب بدر الشبيب	.مدرسة أم الحمام المتوسطة بالقطيف
عبد الرحمن ابراهيم الزحيفي	مدرسة متوسطة ابن الرومي بالرياض
عبد الرحمن صالح عبد العزيز الفرج	مدرسة ابن القيم الابتدائية برحيمة
عبد الله جابر الهندي	مدرسة بلال بن رباح الابتدائية بتبوك
علوي جمعان باتيس	مدرسة الفتح الابتدائية بجدة
علي عبد الرحيم حسين النصر	المدرسة النموذجية المتوسطة بسيهات
فيصل ظافر محمد العمري	مدرسة خالد بن الوليد الابتدائية بالطائف
ماجد عثمان فهد العبد الله	مدرسة الدمام المتوسطة للبنين بالدمام
مازن محمد صالح المغلوث	مدرسة العدامة المتوسطة بالدمام
ماهر عبد الرحمن العبد الكريم	مدرسة متوسطة العليا بالرياض
محمد عبد الجليل على الرميح	مدرسة الأندلس بسيهات
محمد علي محمد اليامي	مدرسة زيد بن حارثة الابتدائية ببقيق
محمد وائل أحمد البابي	المدرسة المتوسطة النموذجية بالخبر
مروه أحمد دياب	المدرسة العشرون الابتدائية للبنات ببريدة
مي سالم مبارك الدوسري	أرامكو - الظهران
نانسي سعيد عطية	المدرسة الثانوية السادسة بجدة
نبيل أحمد بوبشيت	المدرسة المتوسطة بالدمام
نوف حمد العبدلي	مدارس الرياض الأهلية بالرياض
هشام محمد عبده رجب	مدرسة الدمام المتوسطة بالدمام
هويدا محمد أبو سبعة	المدرسة السادسة والعشرون للبنات بالرياض
هيثم طالب الملايو	مدرسة الملك فيصل الابتدائية للبنين بجدة
ياسر أحمد نزار البابي	المدرسة المتوسطة النموذجية بالخبر
ياسمين فيصل محمد عناني	مدارس الرياض الأهلية بالرياض
يحيى صالح محمد علي	مدرسة الوفاق الابتدائية بأبها

١ – الاسم : عبدالله جابر الهندي
العمر : ١٢ عام
العنوان : مدرسة بلال بن رباح الابتدائية – تبوك

٢ – الاسم : علي عبد الرحيم حسين النصر
السعودية – المنطقة الشرقية
مدرسة سيهات النموذجية المتوسطة
٢/ب
الهواية : قراءة القصص والمجلات وجمع الطوابع .





المجنونة

بقلم : محمد علي قدس

كانت الشمس قد توارت خلف البيوت القديمة . . بقايا ضوء خافت يخنتقه الظلام ! ! رماد قاتم . . يفترش خريف السماء .

كنت قصيراً بالقدر الذي أمال « النعش » علي . . حين باشرت بحمله . رائحة ماء الورد والكافور . أزكمت أنفي . . وأشبعت نفسي خوفاً وكآبه . تحسست أرض المقبرة بخطواتي جزعاً ! . . تصورت أن عرساً ما سيقام في المقبرة ! تصور غريب . لو صرحت به في هذا الموقف لقذفني الجميع بالحجارة وأقذع الشتائم ! أي عرس . . والمشهد لمأتم . لعلي أصبت بمس من الجنون ! أمعقول أن يقام عرس هنا ! أو تحت الثرى ؟ وهل . . . ؟ !

اعتدل النعش بعد أن تركت مجال حمله لغيري . . ! الأفضل أن أبتعد . عاتقي ليس كعواتقهم . صمت كئيب . وسكون لا يكسر هدأته سوى زحف الأقدام فوق التراب الميت والأحجار السبخة . وصوت يناشد الجميع توحيد الله . . بين فترة وأخرى . . فتنطلق حناجرهم مرددة : (لا اله الا الله) . .

. . أصواتهم ترتجف . . مشاعر متباينة تمايز بينهم بين الخوف والحزن والايمان .

النهار ولّى الأدبار . . ومال مودعاً . الشفق يلملم خيوطه البرتقالية والصفراء . . من السماء . كأنه يستسلم لليل في خنوع وانكسار . حانت مني التفاتة نحو الدار التي عشت فيها سعيداً بين سيدي ورب . . نعمتي وبين سيدتي التي سنواري جسدها التراب بعد قليل . وقد نشأت في خدمتها .

وتهاديت في خطوي . . كنت بحاجة الى خلوة . . أركن فيها الى نفسي . بعد أن وجدت الفرصة لذلك . اذ وقفت منبهراً بما أشاهد وأرى . لقد هجرنا الدار التي كنت أعيش فيها خادماً لهما وقد أحيطت بهالة من الضوء . . النوافذ مشرعة . . ! والضوء ساطع . فدهشت لان أحداً لايسكن فيها . فهي خالية تماماً هجرت منذ انتقال سيدتي الى مصح الأمراض العقلية بالطائف .

شخصت ببصري . . لذلك المنظر . . واطلت الوقوف عنده . . ابتعد المشيعون بالجنازة . أدركت عن يقين أنهم جميعاً لا يرون ما تراه عيني والا لألقوا بالنعش أرضاً وفروا فزعين . وأنا لا أدري ! هل ما أراه حقيقة أم محض تخيلات .

ربما كان ذلك نتيجة لتصوري المجنون . . لذلك العرس المزعوم . ولكن اعتقد أنني سأؤمن بصدق حدسي . أصوات غير بعيدة . . هرج غير مفهوم . . زغاريد . . ودفوف . . تصدر ايقاعات أفريقية غريبة ! انها قادمة من هناك . . من الدار . لو كذّبت عيناي . . فهل أكذب أذناي ؟ !

. . لا أدري كيف أصف واقعي . . وكيف أفسر الموقف بكل أبعاده . شعرت بأن الأرض تميد من تحتي والظلمة تطبق علي بمغالق مقبضة من فوقي .

. . لكن لماذا انا وحدي من يرى ويسمع . أخشى أن أبوح بشيء . . سألقى نفس المصير الذي صارت اليه سيدتي في آخر أيامها . سأتهم بالجنون حتماً .

. . يا لها من دار موحشة . . تتداعى ذكرياتي فيها كتداعي الأيام والسنين واللحظات . انها تداعيات الزمن الأخير والأول والأيام الخوالي . . .

. . تقع الدار في الجهة الغربية من مقبرة المدينة . . بنيت بالاحجار المنقبية المشهورة في جدة . تصدعت الجدران بفعل مؤثرات الزمن . . حيث أحدثت فيها شقوقاً وأخاديد . . كأنها شقوق الكدح في أقدام الكادحين .

الباب الأمامي لها مزدان بنقوش خشبية طمس بعضها . . والبعض لا زال واضحاً .

لا بد للداخل اليها من أن يرفع قدمه . . ويحسب حساب الخطوة الأخرى . لأن الأرض في الداخل تهبط بمقدار شبرين وأكثر . وفي « الدهليز » المعتم . . يوجد على يمين الداخل . . باب خشبي . يؤدي الى غرفة يعلو سقفها بمقدار يزيد على الثلاثة أمتار .

كان سيدي يحتفظ ببضاعته المزجاة فيها . . بتخزين أشولة البقول . . والحبوب . كان يبعثني في مهمة البحث عن أشياء تتعلق بالمتجر الذي أعمل فيه . اما باحضار بعض الأشولة والبضائع . . أو لتفقد أحوال المخزن . . ومحاربة الجرذان . وقد كانت مهماتي في هذه الغرفة القميئة من أصعب وأرذل المهمات لدي .

كنت أشعر دائماً في داخلها بعدم الوحدة . . والقشعريرة . . ! احساس يضيق من يكره المتابعة والتلصص .

لا زلت أذكر اليوم الذي وقفت فيه أمام الرجل الطيب . . الشهم « عباس الأفندي » . كان ذلك أمام متجره بالعلوى حين قدمت من بلدي

صعدا باليمن باحثاً عن لقمة العيش الشريف في بلد آمن طيب . . آمن الله ساكنيه من الخوف أطعمهم من الجوع . في ذلك اليوم بالذات التقيت فيه صدفة بسيدتي « نائلة » . كانت تقف في متجره مختمرة بوشاح أسود قد لف جسمها الريان في عباءة لها لون الحمار . أيقنت انها تقف كغيرها من الزبائن . . لكنني لم أحسن الحدس . . ! فبعد أن قبلني سيدي للعمل لديه في خدمته . تكررت زيارات سيدتي في مواعيد محددة . عرفت بعدها أن علاقة حميمة تربط بينهما . لم تكن علاقة زبون بصاحب متجر . . ! فليس في بضاعة سيدي ما يغري النساء . وما من تفسير لما يدور بينهما من حوار وهمس ونظرات . . خلال لقاءاتهما سوى العشق ولا شيء غيره .

كان من الطبيعي أن ينتهي العشق بينهما الى الزواج . وبعد أن ضم سيدي سيدتي « نائلة » الى بيته . . حرصت أن أفني عمري في خدمتهما معاً . . خصوصاً أن سيدي كان يعتبرني ابناً من أبنائه لا خادماً عنده . . وكانت سيدتي تشجعه على أن يقدم لي عونه ومساعدته وعطفه . وبعد أن خصص لي سيدي غرفة من الغرف . . العلوية للدار . . أصبحت فعلاً واحداً منهم . . عاصرت كل الأحداث . . . فالأيام التي عشتها في هذه الدار . .أيام لا تنسى أبداً .

. . الموت يخيم بسكونه في كل جنباتها . . أركانها . رائحة الرطوبة . . والتراب الرطب تعبق في كل مكان منها . اسم المقبرة . . كفيل بتصور كل شيء . فما أن يرخي الليل أستاره حتى تنقشع الأمور تماماً . . ويتجسد كل شيء . ورغم أن نوافذ الدار جميعها تطل على الشارع العام الا نافذتان كانتا تطلان على المقبرة . فان كل شيء يؤكد أنك في المقبرة ذاتها . أحد النوافذ المطلة على المقبرة كانت في الغرفة التي يحلو لسيدي وسيدتي أن يتسامران فيها ويمضيان أجمل أوقاتهما وقت القيلولة وبعد العشاء . أما الأخرى فكانت في أسفل الدار في الحظيرة الموجودة في نهاية « دهليز » الدار على يمين الصاعد سُلّم الدار . أذكر أنني كلما رفعت قدمي لصعود درجات السلم أشعر أن قدماي قد كبلتـــا بمرزبات حديدية . . فأحس بثقلهما . . وأشعر بانقباض وقشعريرة .

ما أن تميل الشمس نحو المغيب . . وتختفي عن الواجهة والنوافذ « الرواشين » . حتى يبدأ الظلام في الزحف . ويغيب النهار وقد خلف الوحشة والكآبة في كل الدار .

. . ظلام موحش . . يتمزق بضوء خافت مخنوق . .

. . رائحة رطوبة عفنة . . لتراب رطب . . .

. . سكون الموتى يخيم . . بوحشة . .

. وشعور قوي أنها تنبعث من قبورها ومن أكفانها . . من زاوية الحظيرة .

لم يكن سيدي متعلقاً بهذه الدار . . الى الحد الذي لا يرضى بالانتقال الى سواها . فقد ورثها عن أبيه ويترحم عليه كلما تذكر انها من ارثه . ولما كانت تجارته لا تدر عليه الا بالقدر الذي يكفيه مؤنته ومؤونة عياله . فقد آثر مرغماً أن يظل بها بقية عمره الى أن يغير الله حاله الى حال أفضل . ولكن حتى وان رغب في بيعها فسيجد الجميع راغبون في شرائها . لقد ذاعت شهرة أشباحها . حتى كانت مثار حديث الناس . ومادة خصبة لروايات الرواة .

كنت أحد الذين لا يؤمنون بالأشباح وقد عشت في الدار سنوات طويلة لم أر فيها شبحاً او خيالاً شككت في أنه لبشر . . وان كانت المخاوف تساورني بين حين وآخر . وان الاحساس بالانقباض والكآبة وعدم الشعور بالوحدة . . كان يلازمني أبداً . الا أنني لم أر قط شيئاً اعتقدت أنه من الذي يتحدثون عنه . حتى حدث ما حدث . .

عشرون عاماً مضت أصبحت خلالها



شاباً يافعاً . أصبحت الدار بعدها أكثر وحشة بعد فراغها من أبناء عمي عباس . فقد تزوجت «سلمى» وسافرت مع زوجها الى الرياض حيث يعمل ويقيم . أما «حسن» و «علي» فقد سافرا في بعثـات تعليمية الى أوروبـا . ولم يبق في الدار سـوى سيدي وسيدتي وأنا ! !

أفضي الى سيدي بما يعتمل في نفسه من رغبة في تزويجي . محاولا اعادة تعمير الدار بفوضى الأطفال .

كنت ألمس ما يعانيه من ضيق وحزن . وقد اعتلّت صحة سيدي ولازم الفراش فترة . . عكفت خلالها على تولي شؤون المتجر والبيت . لكني اضطررت في الأيام الأخيرة لاغلاق المتجر بعد أن علمت من الطبيب الذي كان يعالجه ان صحته في تدهور . وأنه بحاجة الى طقس جاف للتغلب على نوبات الربو التي يعاني منها . وأين له بهذا الطقس وجده معروفة برطوبتها اللزجة . لم يمهله المرض طويلاً فادركته المنيـة متأثراً بمرضه . وقبر في المقبرة المجاورة . كنت أشعر شعوراً غريباً أن جسده قد استقر في مثواه الأخير لكن روحه لا زالت باقية تحوم في أرجاء الدار .

أما سيدتي فقد أصبح حالها يرثى له . طار صوابها وفقدت جزءاً كبيراً من عقلها . اذ لم يكن من السهل عليها أن تألف الحياة بدونه . ووقع الصدمة كان شديداً على قلبها المشغوف بحبة . وقد داهمه المرض على حين غره . . وأدركته المنية فجأة وهو أقوى ما يكون عطاء ومضاء .

كانت لا تفارق النافذة المطلة على المقبرة . . فجسده على بعد خطوات منها . . وروحه تحط قربها كما لو كانت تنادمه وتجالسه في المجلس الذي هي فيه .

حاولت كثيراً أن اثنيها عن الذي تفعله بنفسها لكني فشلت . كانت تتمنى لو تقبر حية بجواره . لتنعم بجسده كما نعمت به طوال السنوات الماضية . انها لا تتصور كيف تعيش بقية العمر بعيدة عنه .

حاولنا كثيراً اخراجها من الدار الموحشة دون جدوى . فقد حاولت «سلمى» وحاول زوجها و«علي» وأنا . الا أنها كانت تقابل تكرارنا لأمر مغادرتها الدار . باصرارها على البقاء في جواره . انها لا تريد الابتعاد عنه . . هكذا ! بل واكثر من ذلك . انها اليوم تعشق «المجلس» الذي جمعهما . وهو حي . . وهو ميت ! فكما كانت تنظر الى عيني حبيبها عباس بعشق وهيام . تنظر اليوم بنفس النظرة ونفس الشعور الى الأرض التي أمامها . . والتي تشهدها صبح مساء . الى البقعة الصغيرة هناك . . الى حيث تضم رفات زوجها .

عنـد مغيب الشمس . . ومع انهزام . . الضوء في زحف الظلام . تنتظر قدومه ! مات جسده . . لكنه لا ينقطع عن جلسته معها كل مساء ! ! هذا ما تقوله . . وتردده .

أكثر من مرة . . سمعت أصواتاً . . أدركت أنها لا يمكن أن تكون من داخل الدار . وأوهمت نفسي مراراً أنها صادرة من السوق القريبة . . أو من المقبرة . وهذا أمر مستحيل . لكنه قابل التصديق والقبول بحقيقته . اما من الدار فذلك من رابع او خامس المستحيلات .

انه نفس الهمس الذي كنت اسمعه . ونفس الحوار الذي كان يدور بين سيدي عباس وسيدتي نائلة . وأدركت ان في الأمر سراً خصوصاً وان سيدتي أصبحت تلازم غرفتها ولا تغادرها أبداً . لم تجن . . هذه حقيقة . لم استطع تصديق ما خامرني من شك . فليس معقولاً أن تكون لسيدتي علاقة بشخص ما ! فهي فوق هذه الشبهات . ثم انها كانت تعشق سيدي عشقاً لا يدانى . فهل من المعقول ان تعشق سواه وبهذه السرعة . اذ لم يمض على وفاته سوى أشهر قليلة .

كنت أتردد على سيدتي من حين لآخر . . لأقف على ما تحتاج اليه . . . أفنيت فترات صباي في خدمتها وخدمة سيدي . واليوم أحوج اليّ من أي يوم آخر . . . وفي ليلة انتابني شعور بالخوف لأول . . مرة . فالأصوات التي احترت في تمييزها والتأكد من مصدرها . توصلت الى حقيقة شبه مؤكده أنها من الدار ! فهي لم تعد همسات وهمهمات . . . بل أصبحت ضحكات . . وقهقهات !

نهضت من فراشي تلك الليلة . وأنا أسير على أطراف أصابعي . . خائفاً كما لو كنت أترقب خطراً محدقاً . كانت الضحكات . . لسيدتي . . وهي لا يرتفع صوتها بالضحك الا حينما تكون في أوج سعادتها وقمة فرحها . لكن شيئاً ما جعلني أفقد الحركة تماماً . . وغشيني شعور بالخوف والرهبة . أحسست أن لا شعرة في جسمي وفوق رأسي الا وأصبحت قائمة كاسنان الفرشاة ! جمدت أطرافي . . ! وانتابني شعور بالرهبة والاختناق .

لقد سمعت صوته . . ! الصوت الذي لا أنكره . . والذي عشت على سماعه طوال هذه السنين والأيام يناديني ويحدثني . بصوته الهـادىء . . وتنحنحه المميز .

وصعقت . . تبلدت . . حواسي . فصاحب الصوت قد مات .

حاولت أن أعود أدراجي الى حيث كنت . لكني افتقدت القـدرة على الحركة . حتى النطق لا طاقة لي به . . وفجأة . . فتح باب الغرفة . . وأطلت منه سيدتي . . كانت في أبهى حللها . . مزدانة يفوح منها عطر الليمون . . مجدولة الشعر . . ضاحكة مستبشرة :

(تعال يا سعيد . انظر . . ان سيدك قد حضر في موعده . وها هو ذا يحتسي شاهيه الأخضر . . ما بك ؟ لا تخف . .)

حاولت دخول الغرفة وقد أرسلت ضحكة لها رنين أخاذ . . أدخلت رأسي . . وجسمي لا زال خارجاً وجست ببصري استطلع الأمر ! الخوف يملأ

قلبي . . خشية أن يكون ما تقوله سيدتي صحيحاً . وجدت أن الغرفة خالية ! ! أبخرة متصاعدة في أحد الأركان . . أصابتني برعدة شديدة ! ! كانت الأبخرة تتصاعد من « السموار » . قشعريرة سرت في جسدي كأن شيئاً غريباً قد مس جوارحي . خامرني احساس أن ما تقوله سيدتي ! ! لا بد أن يكون صحيحاً حتى ولو بنسبة بسيطة .

صرخت سيدتي في وجهي . . . وانتفضت كالملسوع . :

(كلكم كاذبون . . وانت يا سعيد . . لم أكن أعلم أنك واحد منهم . لقد كذبتم علي وقلتم ان عباس قد مات . انظر . ألا تراه بجانبي . . في مقعده المعتـــاد . الا تسلم على سيدك يا قليل الأصل) .

حاولت وقتئذ أن أبدو طبيعياً . . وأتظاهر بمعرفة كل شيء . . الا أنني . . أدركت أن سيدتي قد بلغت حداً معيناً من التصورات الغريبة ! ! أو أنها أصيبت بلوثة عقل . فيصدق حدس الذين يتقولون عليها بحكايات وأقاصيص . . يندى لها الجبين تارة . . وترتعد لها المفاصل تارة أخرى .

كنت أرقب نظرات الناس لي . . وأنا أسير بينهم . . وألج داخل الدار . . كانوا يعتبرونني رمزاً للبطولة ورباطة الجأش. لقد كانت الدار قد اشتهرت بينهم . . انها مأوى . . يأوى اليها الأشباح وتتصاعد فيها أرواح الموتى . وازداد أحساسهم بالخوف منها . . ان سيدة مجنونة . . تسامر الأمـــوات وتستأنس بلقائهم . في ذلك اليوم أغلقت المتجر مبكراً . . وكنت حزيناً لأن ابنيّ سيدي رغبا اليّ . . عزمهما بيع المتجر . . كان هذا قبل أن تنتقل سيدتي الى الطائف بيوم واحد . وقد رجعت في تلك الليلة يائساً وأغلقت باب الدار خلفي . ظلمة دامسة . . وأخرجت الكبريت لأرى مفتاح الضوء . . !

(التيار الكهربائي مقطوع)

صاح صوت مـــن الخـــارج . . اضطربت له وانتابني شعور بالخوف والفزع . ظلام موحش ورائحة تراب رطب . وسكون غريب . . يتقطع بأصوات بعض الحشرات الليلية .

سرت قشعريرة في سائر جسدي . الاحساس بعدم الوحدة يلازمني . . خصوصاً وأنا أقترب من العتبة اللعينة القريبة من الحظيرة . تلمست بأعصاب مهزوزة . . الجدران . . وقدماي تتعثر في خطواتها وأنا آخذ طريقي في صعود درجات السُلّم . . تعثرت وسقطت على الأرض . . أحسست بحركة لا تصدر مني . . ! أيقنت أني أدور في نفس المكان . . ومحاط بأربعة جدران كل اتجاه اتحسسه أجده مغلقاً أمامي ! ! خوفي يفرغ صبري . . تلعثمت الكلمات في لساني . تفجرت في داخلي صرخة تستنجد بسيدتي . حتى الكبريت الذي كان معي افتقدته . . ولا أمل في وجوده .

التقطت أذناي وقع خطوات زاحفة . . ضوء خافت يشق الظلام من احدى الجهات . سرعان ما تبينت مكاني . . تجمدت حركتي . . وأنا أرقب صورة القادم في هذه العتمة .

ظهر لي وجه سيدتي . . كان في صورة لا تريح النفس . . شعرها مسدل على جبهتها . . تتسع حدقتا عينيها اتساعاً غير مألوف . . بريق موحش أوجست خيفة منه . كان من الصعب أن أتبين ملامحها لانحسار الضوء لاحظت أنه مصبوغ بمساحيق باهتة . . بهتة الموت . ضحكت ومدت لي يدها . .

لا أدري كيف تأتت لي الشجاعة الكافية على كتم مشاعري . . وحبس أنفاسي ! ! حركت قدميّ وقد كانتا كما لو أنهما قدتا من صخر . وتجاوزت السلم . . وانطلقت الى خارج الدار مهرولاً ! ! ضحكتها الهستيرية تلاحقني .

. . لم استطع لقط أنفاسي اللاهثة . . وأطلقت لساقي العنان وهربت .

حقيقة ! لا أعلم . . ما الذي حدث تلك الليلة ! ! لقد قلبت الأمر على وجوهه العديدة وعجزت عن ايجاد أي تفسير خشيت أن يدركني الجنون .

. . ما عدت أدري أكانت سيدتي مجنونة فعلاً ؟! أم أنها تهمة باطلة ألصقت بها وهي منها براء . كانت تقول لي (أنا لست مجنونة كما تظنون . . أنا عاشقة . . عاشقة) . ربما لم تكن مجنونة بل عاشقة بلغ بها عشقها مبلغ الجنون . أما الشخص الذي تلتقي به كل ليلة وتدعي انه سيدي عباس . من المؤكد أنها لا تلتقي به فعلاً . ولكن هناك شخص ما يحدثها وتحدثه ؟ ! ربما كان شخصا يتقمص روح المرحوم ليزورها ويلتقي بها.

خيّم الظلام على المقبرة . . ! عدت ببصري الى حيث استقر نعشها . لا زالت الدار على حالها الذي تصورته . هرج غير مفهوم . زغاريد ودفوف لها ايقاعات افريقية غريبة . . وهالة من الضوء تحيط بجوانبها . أدركت أني أهلوس . .

ها هي . . سيدتي تلحق بسيدي . . في نفس القبر . ألم أقل أن عرساً ما سيقام في المقبرة . ستزف اليه مرة أخرى ! لم أشأ أن أترك فرصة الامساك بجثمانها والأيدي تحمله الى مقره الأخير . . ! وأسرعت بمد يدي . .

. . ضوء الاتريك المتقطع الأنفاس يفسر وجوه الحاضرين – الدفن – ثم لا تلبث ويأتي الظلام مهيمناً فيحجبها تماماً . هالوا التراب على القبر . ما كدت أرفع رأسي من على البقعة التي ينسكب فيها التراب . . حتى ذهلت وانتفضت كالمفجوع . . ! ليس معقولاً ! ربما كنت أحلم . أو أني لا زلت في خيال تلك الأضواء المتلألئة التي لا يراها سواي . . لكنه وجهه ! واحرامه البغدادي على كتفه . . ! انه سيدي عباس الذي لا أنكره .

بدا وجهه مصبوغاً بنفس المساحيق التي كانت على وجه سيدتي تلك الليلة .

محمد علي قدس / جدة

الأصداف

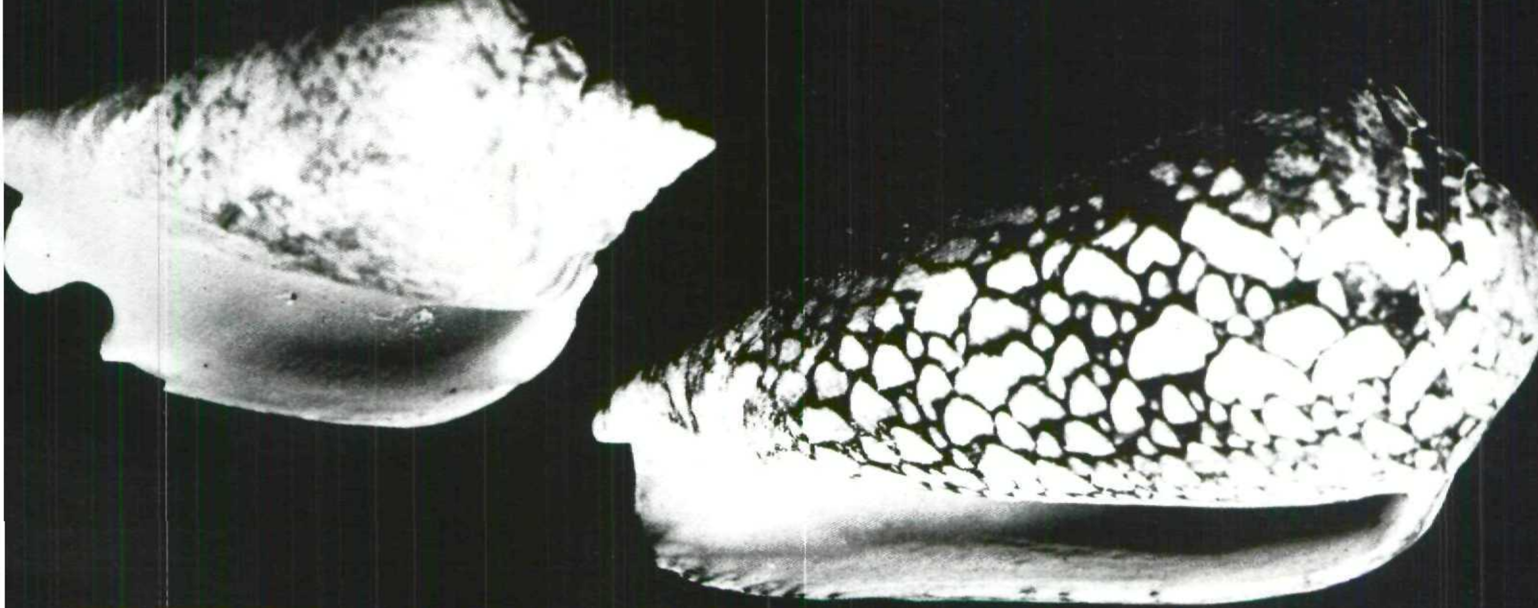
قيمتها التجارية والصناعية والفنية

بقلم : الاستاذ ابراهيم مطر

الميوركس – Murex Ponderosa من الأصداف الجميلة التي يكثر وجودها في الخليج العربي

ينعم سكان السواحل بالأصداف التي تغطي رمال الشواطىء وتلتصق بالصخور قرب البحر . وكل من يعيش قرب السواحل يجد لذة ومتعة بالتقاط الأصداف . واذا كان من هواة جمع الأصداف فانه يضيف ما يلتقطه الى المجموعة التي يقتنيها . واصحاب الأعمال يجمعونها للاتجار بها . والبعض الآخر يلتقطها لصنع الزخارف الجميلة منها . ومنذ القديم وهذه الأصداف تمتاز بقيمتها التجارية والصناعية والفنية . ولا تقتصر البحار والمحيطات على كونها موطناً للأصداف . اذ أن كثيراً من الحيوانات الصدفية تعيش في البرك وقرب الأنهار . وعند مجاري المياه . وعند الغابات وغيرها من الأماكن .

والأصداف التي نعثر عليها ليست الا هياكل عظمية لطائفة كبيرة من الحيوانات الرخوة المعروفة بالمولاسكا . وهذه اكبر مجموعة من الحيوانات بعد الحشرات . ويقدر العلماء انه يوجد أكثر من ٨٠ ألف صنف مــن



الى اليمين صدفة لولبية ذات شق يميزها عن الصدفيات المخروطية يطلق عليها اسم – Sambus decorus persicus

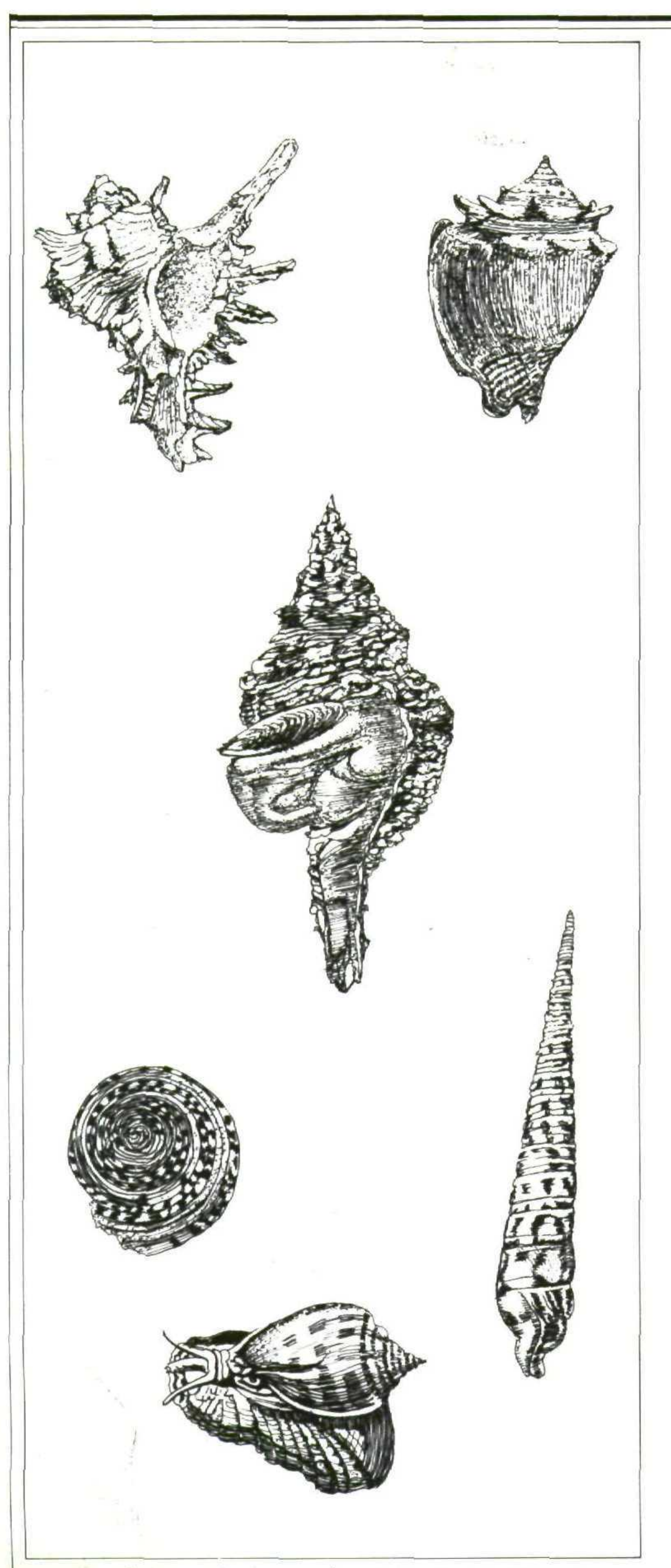
والى اليسار صدفة مخروطية معرقة تمتاز بألوان براقة يطلق عليها اسم – Conus omaria marmoricolor

الصدفيات — وهناك نوعان بارزان من الحيوانات الصدفية ذوات الصدفة الافرادية — Univalve وذوات الصدفة المزدوجة — Bivalve ، ويتصل الحيوان بصدفته بواسطة بعض العضلات . وكلما كبر كبرت هذه الصدفية جملة لانها افراز لمادة موجودة في الحيوان نفسه . ويتعذر على الحيوان التخلص من صدفته لأنها جزء من كيانه . وتتكون هذه الصدفة عادة من الكلس الذي يمتصه الحيوان من الماء . ويبني هذا الحيوان صدفته من ذلك الكلس ويكون صدفته كما نكون نحن بيوتنا من الحجارة أو الطوب أو الاسمنت . وهناك اعـداد وفيرة مـن الأصداف ، فمنها ما هو صغير ، لا يرى بالعين المجردة ، ومنها ما هو كبير بحيث يبلغ طوله أربع أقدام ، ووزنه حوالي خمسمائة رطل . ونظراً لكثرة هذه الأنواع من الأصداف البحرية فانه يتكون لعالمنا رصيد وافر من الصدف . ويحظى الهواة بأنواع جميلة وغريبة من الأصداف التي تستخدم في أغراض الزخرف والزينة ، أو في الصناعة والأدوات اليدوية وغيرها .

ومنذ القديم أدرك الانسان قيمة الأصداف التجارية والصناعية والفنية حيث لعبت دوراً مهماً في التجارة . كما أن بعض القبائل تعاملوا بها كنقود . ولعل أهم قيمة صناعية لها هو استخدامها في صنع الأزرار والأدوات الأخرى . ومن جهة فنية ، تفنن الهواة بصنع الزخارف والعقود وأدوات الزينة والتجميل .

هذا وقد عثر العلماء على أصناف مختلفة من الأصداف في كهوف فرنسا وبلجيكا استعملها الانسان القديم في أغراض التزين والتجميل . كما أنه عثر على عقود صدفية استعملها المصريون القدماء في القرن العشرين قبل الميلاد كحلي وأدوات للزينة . كما أن رجال الدين الأوائل استعملوا الأصداف في تجميل معابدهم ، ورصعوا المقاعد بها . وكذلك استعملها الهنود الحمر قبل اكتشاف كولومبس لامريكا في تزيين جدران بيوتهم ، أو في الصاقها على الكؤوس الذهبية ، أو التعامل بها كنقود .

وعلينا الا ننسى أن بعض أصناف الصدفيات هي التي يتكون فيها اللآلىء . ولشد ما اشتهر الشرق في صيد اللآلىء والاتجار بها . وتجارة اللآلىء تجارة رابحة مارسها الانسان منذ قديم الزمن . ولسنا بحاجة الى الاشادة بجمال اللآلىء الحقيقية ، والبريق والاشراق ، والجاذبية والفتنة التي تمتاز بها اللؤلؤة الطبيعية ، وعلينا الا نغتر باللآلىء الاصطناعية التي راجت صناعتها في هذه الأيام ، لأن اللؤلؤة



مجموعة من الاصداف المختلفة التي عثر عليها في الكهوف في كل من فرنسا وبلجيكا والتي اصبحت تستخدم في اغراض التزين والتجميل .

الطبيعية لا يضاهيها بريق اللآلىء الاصطناعية وجمالها .
والغريب أن اللآلىء تتكون من أصناف خاصة من الصدفيات وسببها دخول ذرات رمل غريبة أو مواد أخرى . أو فقاعة هواء الى جسم الحيوان الصدفي . وعندما يشعر الحيوان بذلك الجسم الغريب ، يبدأ بافراز مادة لتغطيته . وهذه المادة المفرزة هي التي تكون اللآلىء الجميلة . وهذا النتوء الذي يتشكل لمقاومة الخطر المداهم لكيان الصدفة يكون عادة جميل المنظر لامعاً وبراقاً ، وكما أن الشدائد تصقل حياة الانسان ، فإن هذا الجسم الدخيل على الحيوان يحمله على تشكيل اللؤلؤة الجميلة والدرة النادرة التي هي آية في الروعة والجمال . ففي وسط الشدة تتكون اللؤلؤة الحقيقية ، ذات الفتنة والجاذبية . .

ولا يغيب عن ذهننا أن هذه الحيوانات الصدفية تشكل مورداً للطعام . فهناك آلاف الأطنان من الأصداف المسحوقة تستخدم في تغذية الطيور الداجنة خاصة لأنها تساعد على تكوين قشرة البيض عند هذه الطيور .

وللأصداف ، أهمية صناعية ، فهي تستعمل في صنع الأزرار ، وهذه صناعة رائجة ، وتجارة رابحة أيضاً . كما أن ساحل فلوريدا الطويل الممتد على ساحل المحيط الأطلسي ، مملوء باشكال الأصداف الجميلة والنادرة . وما أكثر المخازن التي تنفرد ببيع الزخارف المصنوعة من الأصداف ، وتدعى Shell - Shops وهي ملأى بالعقود والمسابح والحلي والأدوات الجميلة المصنوعة من الصدف ، وهي فتنة للناظر ، وآية في الروعة والغرابة والابداع .

ومع انتشار العلم ، وتحسين طرق المواصلات وكثرة الأسفار ، ازداد عدد هواة جمع الأصداف ، وفي القرن التاسع عشر ظهرت مهمة جديدة لدى علماء البيولوجيا ، وهي التفرغ لدراسة أنواع هذه الحيوانات الصدفية ، وجمع الأصداف الغريبة منها . وما أسرع ما تأسست متاحف ومعارض خاصة في بلدان عديدة لعرض هذه الحيوانات البحرية من ذوات الأصداف . ومياه المحيط الهادىء توائم معيشة الأصداف الضخمة التي يبلغ طول الواحدة منها اربع أقدام ويستعملها سكان الجزر هناك كمناشير لقطع الأشجار .

والآن في وسع بعض البلدان الشرقية أن تستفيد من هذه الثروة الحيوانية وان تحول هذه الأصداف التي تملأ شواطئهم ، الى تجارة رابحة تتمثل في صنع الأدوات ذات الزخارف البديعة . كما أن في وسع البنائين أن يستعملوها في رصف الشوارع أو تعبيد الممرات ، التي تتخلل الحدائق العامة ، وفي وسع الفنانين أيضاً أن يجعلوها ميداناً للتفنن في صنع أشياء جميلة ومفيدة وجذابة .

ان هذه الأصداف تجارة رابحة لسكان البلاد الشرقية المجاورين للسواحل . وهي تشكل مورداً ثميناً لهم ، وكنزاً مجانياً يمكن الاستفادة منه في صنع ادوات الزينة العديدة المتنوعة . ويعتبر ساحل جزر الفليبين ابرز مكان للأصداف في العالم اذ يوجد هناك أكثر من عشرة آلاف صنف تعيش في شكل مستعمرات مثل المرجان ، وهي في حد ذاتها متحفاً حياً ، ومنظراً فتاناً □

ابراهيم مطر / الولايات المتحدة الأمريكية



أنواع عديدة من الأصداف البديعة الألوان كثيراً ما نراها ملقاة على شواطىء الخليج العربي .



: داليا محمد أبو اليزيد محمود خلف
: ٩ سنوات .
ة : مدرسة البنات بتثليث – الصف الثالث

